جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية.

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الفلسفة.

إعداد الطالبة: العابد أسماء

الموضوع:

إشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث

" قاسم أمين نموذجا "

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة :

- الأستاذ:.....رئيسا.
- الأستاذ:برابح عمر.....مشرفا و مقررا.
- الأستاذ:.....مناقشا.

السنة الجامعية: 2015م/2016م

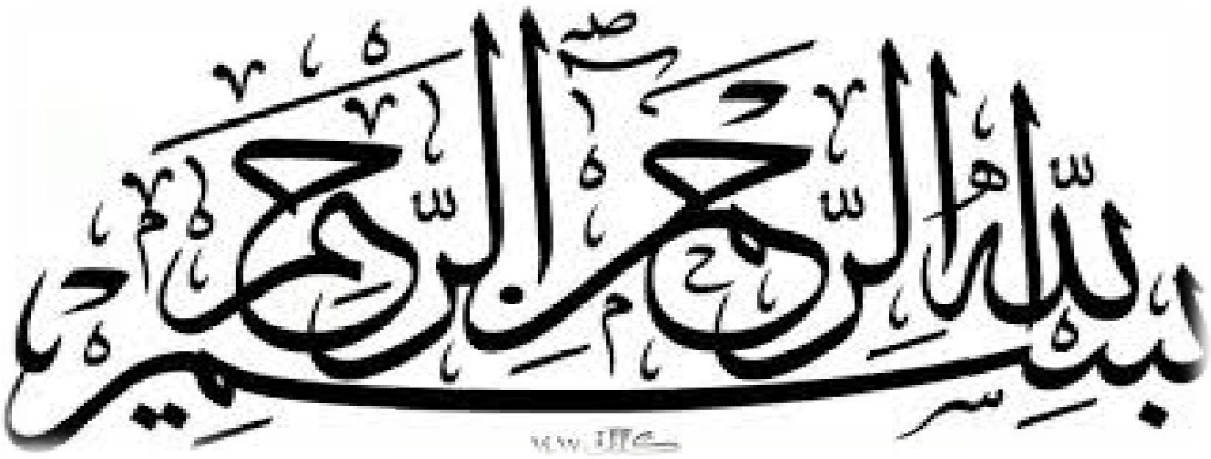

قال تعالى:

<< يرفع الله الذين آمنو منكم والذين آتو العلم درجات >>

سورة المجادلة : الآ ية:11.

الإهداء:

أولا وقبل كل شيء أحمد الله الذي وفقني في مشواري الدراسي حتى وصلت إلى هذه الدرجة من العلم والنجاح، وهذا كله بفضله سبحانه وتعالى.

أهدي ثمرة نجاحي هذا إلى ينبوع الحنان وبر الأمان وسر نجاحي على الدوام، وسندي وقدوتي مصدر فخري و ذخري، إلي من جعل نفسه شمعة تحترق من أجل راحتي وسعادتي، إلى من علمني كيف تكون الأصول والآداب إلى: "" روح والدي الزكية الطاهرة"" (الذي أدعو له بالرحمة والمغفرة).

إلى البلسم الشافي والقلب الدافئ والحنان الكافي، إلى من أحاطتني بسياج حبها قرة عيني: ""أمي الغالية"".

إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني و ردوا الثقة في نفسي وأعطوني أمل في الدراسة و روح التفاؤل أخواتي:(توفيق،عبد اللطيف، محمد، عبد الرحيم، بوجملين، عبد الجليل، هاجر، أمال، زهرة، كلثوم).

إلى رموز البراءة والصفاء: (ناريمان، أحمد ساهر، أحمد خليفة، فردوس، منذر...).

إلى من جمعني بهم مشعل العلم؛ الذي كانوا لي أحسن إخوة:(ليلى،شفاء، يوسف، نجيب).

إلى اللذين جعلوا من الضعف قوة أساتذتي الكرام: رياض طاهير، عاشور، زيغمي أحمد.

إلى كل من جمعني بهم مشواري الدراسي من بدايته إلى نهايته.

وكل من ذكرهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي والله من وراء القصد.

أسماء العابد

شكر و عرفان

الحمد الله الذي خلقنا وأكرمنا بنعمة العقل والدين نحمده و نستعينه على ما هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا هدانا الله، أشكر الله عز وجل أن وفقني أعناني على إنجاز هذا العمل.

أتوجه بالشكر الجزيل وخالص الإمتنان للأستاذ (برابح عمر) على إشرافه ومساعدته لي في إعداد هذا العمل وصبره ولم يحرمنا من أي شيء من علمه طيلة مسيرة بحثنا.

كما أشكر جميع أساتذة قسم الفلسفة على كل ما بدلوه من جهد من أجل تكويننا وتعليمنا أبجدية البحث وقوة الصبر.

والشكر الكبير إلى رئس القسم العلوم الإنسانية الأستاذ "عمر حمداوي" الذي يستحق كل الإحترام والتقدير.

والشكر أيضا لرئيس شعبة الفلسفة الأستاذ " طاهير رياض" لأخلاقه العلمية العالية وتعامله الراقي معنا.

والشكر الجزيل لأساتذة لجنة المناقشة على إشرافهم على هذا العمل.

مقدمـــة:

يعدّ موضوع المرأة في التراث العربي الإسلامي من الطابوهات، حيث لم تكن هناك دراسات معمقة فيه كونه مرتبط بقضايا الجنس والدين، ولهذا توجه المفكر قاسم أمين إلى محاولة معالجة إشكالية المرأة معالجة فكرية، متسائلا عن وضعية المرأة العربية و إمكانيات تخليصها من السلطة الذكورية، فقد وقع اختياري لهذه الدراسة وفقا لعدة دوافع منها الذاتية والموضوعية إذ نذكر أهمها:

الدوافع الذاتية وهي:الاهتمام البالغ بموضوع المرأة الذي يلفت الانتباه في الكثير من المواقف، والميل والرغبة في التعرف على إشكالية المرأة تاريخيا؛ أي البحث في تاريخ المرأة من بدايته مرورا بكل المحطات التاريخية لها.

أما الدوافع الموضوعية فهي: إبراز مكانة المرأة التي لم تحض بالقدر الكافي من الدراسات الأكاديمية من طرف الطلبة خاصة في تخصص الفلسفة، و إثراء المكتبة بهذه الدراسة التي أرى بأن لها أهمية جديرة بالقراءة و الاهتمام و استفادة الأجيال القادمة منها.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فقد اعتمدت على مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية في تخصص تفسير وعلوم القرآن، بجامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان تحت عنوان :تعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم، من إعداد نصير فخار، تحت إشراف عبد الصمد بلحاجي، بتاريخ 1434هـ/2014م.

و انطلاقا من هذه المعطيات فإن إشكاليتنا الرئيسة تتمحور حول: كيف تأصّلت إشكالية المرأة عند قاسم أمين؟ وتتدرج تحتها تساؤلات فرعية أهمها:

ما هي المكانة التي تتبوأها المرأة في الفكر العربي الحديث؟ و ما هي آراء الفلاسفة والمفكرين من هذه الإشكالية؟ و كيف عالجها قاسم أمين؟

ولكي نجيب على هذه التساؤلات ونلم بكل جوانبها أتبعنا الخطة التالية: حيث قسمنا العمل إلى ثلاثة فصول؛ في الفصل الأول تناولنا التأصيل الفكري لإشكالية المرأة ويندرج تحته ثلاث مباحث وهي: المبحث الأول تطرقنا فيه إلى دراسة إشكالية المرأة في الفلسفة اليونانية وخصصنا بالدراسة المرأة عند أفلاطون وأرسطو، أما المبحث الثاني خصصناه لإشكالية المرأة في التراث العربي الجاهلي والإسلام، مع العودة إلى النصوص التوراتية والإنجيلية وتبين موقف العهد القديم والجديد من المرأة، وأما المبحث الثالث فعالجنا فيه إشكالية المرأة في الفلسفة الغربية الحديثة بوضع تمهيد للمرأة في العصور الوسطى، انتقالا إلى إبراز مكانتها عند إبن رشد باعتباره الإنتقالة من الوسيط إلى الحديث وأخيرا عرضنا موقف كارل ماركس من المرأة باعتباره من فلاسفة العصر الحديث، وفي الفصل الثاني تعرضنا فيه إلى إشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث مخصصين بدراستها عند أهم المفكرين: في المبحث الأول

موقف رفاعة رافع الطهطاوي من إشكالية المرأة؛ حيث كانت عبارة عن مقارنة بين المرأة العربية والمرأة الغربية، والمبحث الثاني موقف محمد عبده من إشكالية المرأة، والمبحث الثالث إشكالية المرأة عند محمد رشيد رضا وجمال الدين الأفغاني؛ باعتبار أن موقف كل منهما مخالف للآخر في كون الأول عالج قضايا المرأة ودافع عنها أما جمال الدين الأفغاني فقد عالجها بنوع من التحيز، أما في الفصل الثالث الذي يمثل النموذج يندرج تحت عنوان قاسم أمين وإشكالية المرأة؛ الذي أعد من دعاة تحرير المرأة، حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث؛ في المبحث الأول تعرضنا فيه إلى نظرة قاسم أمين للمرأة، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى تعليم وتربية المرأة، وأما المبحث الثالث تناولنا قضايا تحرير المرأة وهي :(الحجاب والعمل و الزواج و الطلاق).

ولدراسة هذه الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المناهج التالية:

منهج تحليلي: وذلك من خلال تحليل إشكالية المرأة وكيف نظر إليها قاسم أمين.

منهج تاريخي: بإستقراء إشكالية المرأة تاريخيا انطلاقا من الفلسفة اليونانية وصولا إلى الفكر الغربي الحديث.

وقد تمحورت دراستنا حول الأهداف التالية:

- ✓ الكشف عن السياق الفكري والسياسي و الاجتماعي الذي طرحت فيه إشكالية المرأة.
- ✓ الوقوف على أهم الظروف التي عاشتها المرأة في السابق.
- ✓ الانتقال من فكرة "الحريم "إلى استقلالية وحرية المرأة.

ومن بين الصعوبات والعوائق التي واجهتنا نجملها فيما يلي:

- ✓ واجهتنا مشكلة في تحليل أفكار قاسم أمين حول المرأة التي كانت متشعبة ومتناقضة في بعض الأحيان.
- ✓ غياب الدراسات الأكاديمية التي تتضمن دراسة حول هذا الموضوع.

لكن حب الإطلاع والدراسة و الاكتشاف جعلنا نتجاوز كل ذلك.

ولإنجاز هذا العمل على أكمل وجه استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

أ/ المصادر: ومن أهمها نذكر ما يلي:

- ✓ القرآن الكريم و الكتاب المقدس بغرض إعطاء أدلة صريحة.
- ✓ كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين(1899): (وفيه دراسة لكل القضايا المتعلقة بتحرير المرأة؛ (التربية والحجاب والعائلة)).
- ✓ كتاب المرأة الجديدة لقاسم أمين (1900):(وقد تناول فيه دراسة لمكانة المرأة في التاريخ وكيف أصبحت في العصر الحديث).

ب/ المراجع: وكانت أهمها:

كتاب قاسم أمين والتربية: (يتناول هذا الكتاب التطور التاريخي للمرأة وحياة قاسم أمين ودراسته للقضايا التي تتعلق بالمرأة وصولا إلى التربية.).

كتاب تطور المرأة عبر التاريخ لباسمة كيال: (يتناول مكانة المرأة قبل وبعد الإسلام أي عبر المسار التاريخي).

أما في الخاتمة فقد تناولنا النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لإشكالية المرأة.

الفصل الأول: التأصيل الفكري لإشكالية المرأة

- ✓ **المبحث الأول**: إشكالية المرأة في الفلسفة اليونانية:

  أولا : المرأة عند أفلاطون(Platon).

  ثانيا: المرأة عند أرسطو (Aristote).

- ✓ **المبحث الثاني**: إشكالية المرأة في التراث العربي الجاهلي والإسلام:

  أولا: المرأة في التراث العربي الجاهلي.

  ثانيا: المرأة في الإسلام، (العودة إلى النصوص التوراتية والإنجيلية وتبيين موقف العهد القديم والجديد منها).

- ✓ **المبحث الثالث**: إشكالية المرأة في الفلسفة الغربية.

المبحث الأول: إشكالية المرأة في الفلسفة اليونانية(أفلاطون /أرسطو)

قبل تناولنا لمكانة المرأة عند أفلاطون وأرسطو يجب الإشارة إلى مكانتها بصفة عامة عند اليونانيين، بإعتبارها كانت تعيش حالة من التغيب و الإستعباد.

فقد نظر فلاسفة اليونان للمرأة نظرة احتقار وعلى رأسهم ديموقريطس* ؛ فقد اعتبرها معطلة للفلسفة والتفلسف لذلك لم يتزوج أبدا اعتقادا منه أن الشهوة تغيب العقل وإذا غاب العقل غاب التفلسف[1].

كما اعتبرت المرأة ملكية خاصة بالرجل ومتاعا له، فلم تكن المرأة المتزوجة تظهر لجميع الرجال بل ترتدي حجابا ونقابا يفرقها عن الجواري، وما هذا إلا محاولة لتعقيمها لتكون وعاء نقيا لإنتاج سلالة مضمونة من صلب الرجل ترث ما لديه من ممتلكات و امتيازات مادية أو معنوية أو هما معا، واستمر هذا لقرون طويلة فوجب عليها طاعته وعدم خيانته و إن خولت لها نفسها وخانته فسيكون الإعدام نصيبها.

أما من ناحية النشاط السياسي: فلم يكن للمرأة حق فيه، و كانت النساء ملكا لرجالهن يورثن كما تورث البيوت والعبيد والماشية، وكان وجودها مقتصرا على لعب دور الأم وخادمة الرجل والمنزل فعليها بالتنظيف والطبخ وغيرها من الواجبات المنزلية، مع عدم النسيان بأنها كانت تقدم كقربان للآلهة لتجنبهم المصائب.

و إذا نضرنا لوضع المرأة في أثينا وفي إسبرطا؛ فقد كانت في الأول موجودا جسديا لا غير منعزلة عن المجتمع، وكان يفرض على المرأة الأثينية دون غيرها من الأجنبيات و الجواري ارتداء الخمار الذي هو الإعلان على أنها مملوكة لرجل، ولا يجب المساس بها في حين تكون الجواري و

---

*: ديموقريطس: فيلسوف يوناني، ولد في أبدير(تراقيا) نحو(460ق.م)، ومات في تلك المدينة نفسها عن حوالي مئة عام، قيل عنه أنه تعلم على يد المجوس وأنه فقأ عينه ليحرر نفسه من شواغل الحس، كان من أبناء أسرة ثرية وكان كثيرا السفر في شبابه، يعد أكبر ممثل للمذهب الذري القديم ومؤسس نظرية جزء لا يتجزأ، كان مصارعا في الفلسفة وكون مذهبا أخلاقيا، أما عن مؤلفاته فقد قسمت إلى رباعيات وهي: الطبيعيات:(الكوسمولوجيا)، الرياضيات:(الفلكيات)، الأخلاق:(في توازن النفس)، الفيلولوجيا. (جورج طرابيشي: (معجم الفلاسفة)، دار الطليعة، بيروت، (ط2)، (1997م)، ص: 307).

[1]: مصطفى النشار: (مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون)، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، (1998 م)، ص :11.

الأجنبيات ملكا عاما، ولم تحض كذلك بالتعليم والمشاركة السياسية، فلم تكن للمرأة أي قيمة تذكر حيث كانوا اليونانيون القدماء يبيعون النساء في الأسواق كما يباع المتاع[1]، و اعتبرت شيئا ممتعا للرجل يستخدمه للذته ومتعته وهي رجس من عمل الشيطان، وكانت فاقدة الأهلية كالطفل وغير العاقل.[2]

أما من الناحية القانونية: فقد حرمها القانون اليوناني الحق في الإرث وسلبها الحرية، فلا قيمة لها في المجتمع من الناحية الإجتماعية والشرعية ولا يجوز لها أن تحصل على الطلاق بل تظل خادمة مطيعة لسيدها ورب بيتها، فكل ما عليها هو تطبيق الأوامر فقط حتى ولو فرض عليها الإجهاض فدورها يتلخص في إنجاب الأطفال وتربيتهم، فضلا على أن أغلبهم يتزوجن في سن الخامسة عشر من الشباب في الثلاثين، وهذا كان حال النساء من كل الطبقات حتى بنات الطبقات الراقية أيضا، و هناك من يرى أن أسباب الكبت الذي عانته المرأة اليونانية ولد لديها القلق في فترة من فترات التاريخ فعمر قلبها بالحقد كشمعة لتنير دروب التقدم والتطور للمرأة الإغريقية.[3]

ما يلاحظ عن مكانة المرأة في أوج الحضارة اليونانية أنها تغيرت من حال إلى أخر، حيث خرجت وسافرت و اختلطت بالرجال في الأندية والمجتمعات مما جعل الشهوات النفسية تتغلب على أهل اليونان فتبوأت العاهرات و المومیسات مكانة عالية لا نظير لها في تاريخ البشرية كلها، وصاروا يرجعون للمرأة في المسائل الرئيسية التي تحدد مصير الأمة، حيث أصبحت لا ترضى أن تعاشر رجلا بعينه أكثر من ليلة أو ليلتين، وشاعت الفواحش وزاد حب أهل اليونان للجمال ومالوا إلى جسد المرأة فصنعوا تماثيل عارية حركت فيهم الشهوة وأصبح عامتهم ينظرون إلى عقد الزواج نظرة لا مبالاة، ولا يرون إليه حاجة فلا بأس من معاشرة المرأة.

وفي هذا يمكننا نقل ملاحظات ول ديورانت* على مكانة المرأة المتدنية في المجتمع اليوناني، حيث سجل اندهاشه من حالة التحضر التي كان عليها المجتمع اليوناني وأن يكون للمرأة فيها دورا

---

[1] : نور الدين عته: (ماذ عن المرأة ؟)، دار اليمامة، بيروت، (ط1)، (1424هـ/2003م)، ص: 23.

[2] : زينب منصور حبيب:(الإعلام وقضايا المرأة)، دار أسامة، (الأردن–عمان)، (ط1)، 2011م، ص19.

[3]: باسمة كيال:(تطور المرأة عبر التاريخ)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)،1981م، ص :33 .

*: وليام ديورانت: فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، ولد في ماسا تسوست بتاريخ 1885وتوفي في: 1981 بكاليفورنيا (و.م .أ)' من أهم مؤلفاته: قصة الفلسفة، قصة الحضارة. (مصطفى رزهار:(مقاربة في دراسة النص التوراتي)، دار الضفاف، البصرة، ط1، 2012، ص: 9.

بقوله: << فقد اختفت النساء المتزوجات من تاريخ اليونان بين يوم وليلة وكأن الأقدار قد أرادت أن تدحض حجة القائلين بأن ثمة ارتباطا بين مستوى الحضارة في بلد ما ومركز المرأة فيه>>.[1]

من خلال تناولنا لمكانة المرأة عند اليونان عامة فسوف نخصص بدراستها عند أفلاطون وأرسطو:

أولا: المرأة عند أفلاطون* (427ق م-348ق م):

لم تتبوأ المرأة في فلسفة أفلاطون مكانة مثل الرجال لأنها أقل منهم علما ودراية، و هذا الكلام له ما يبرره فقد ربط أفلاطون في فلسفته بين الذكورة والعقل وبين الأنوثة والحس وبذلك تصبح الذكورة وضعية إيجابية في المجتمع السياسي والأنوثة وضعية سلبية، فالمرأة في فلسفته ترمز إلى الحس والجسد اللذين أبعدهما وجعلهما خارج نطاق المعرفة وحط من شأنيهما وجعلهما في مرتبة دونية مقارنة بمكانة العقل الذي يحتل الصدارة، فالأنوثة تعبر عن كل الوضعيات السلبية برأي أفلاطون لأنها موصولة بالعواطف والمشاعر والأحاسيس، فكل هذه المسائل استبعدها أفلاطون من موضوع المعرفة لأنها تعيق الوصول إلى الحقيقة الفلسفية الخالدة وتقف حائلا دون الوصول إلى الخير الأسمى.

ما يلفت النظر أن أفلاطون عند قيامه بتقسيم الفكر الإنساني إلى ثنائية وفق ترتيب هرمي بحيث يجعل في المرتبة الفوقية فكر الرجل أما في المرتبة الدونية(السفلية) فجعلها خاصة بالنساء، وهذا أدى إلى تعزيز فكرة إدانة الأنثى[2]، ويظهر ذلك في محاورته ثيماوس، حين تكلم عن الطبيعة البشرية وشرح خصائصها إلى أن وصل إلى تصنيفها إلى طبيعتين : طبيعة خاصة بالرجال وطبيعة خاصة بالمرأة وبذلك فقد ألصق كل الشرور و الآثام بها، وجعل أيضا الخلق على هيئة أنثى عقابا للإنسان على أخطاء إرتكبها أو تكفيرا على خطيئة ما.

---

[1]: ول ديورانت: (قصة الحضارة)، تر: محمد بدران، ،(ج2)، المجلد 2، دار الجيل، (د.ط)، (بيروت-لبنان)، ص: 117.

*: ولد في أثينا سنة:(427ه ق م) من أسرة أرستقراطية، درس الشعر والرياضيات والفلسفة، تتلمذ على يد سقراط، تأثر بنظام الإسبرطيين، سافر كثيرا وتعرف على إقليدس و ثيودوروس، ومن أثاره التي تركها كانت جميعها عبارة عن محاورات منها:(فيدون، مينون، القوانين، الجمهورية)، توفي سنة:(348 ق م). (زكي نجيب محمود وآخرون: (الموسوعة الفلسفية المختصرة)، دار القلم، (د ط)، (بيروت/لبنان)، (د س)، ص: 53).

[2]: خديجة زتيلي، (أفلاطون:السياسة،المعرفة،المرأة)، دار الأمان، الرباط، (ط1)، (1432ه/2011م)، ص: 110.

إن المرأة عند أفلاطون مقرونة بكل ما هو سلبي في المعرفة ولذلك فهي لا تحتل مكانة اجتماعية هامة ليوثق في أهليتها العقلية، ومن خلال ما عبرت عليه نصوص أفلاطون ووفق لتحليلاته فإن إقصاء النساء من المدينة فيه خير وصلاح لها، لأن هذه الأخيرة أشد ما تكون بحاجة إلى العقول وليس إلى العواطف والمشاعر التي تصرف النظر عن الحقائق الكبرى، فالأنوثة تتعارض مع العقل والتفكير والسياسة والفلسفة مع الإبداع بشكل عام وهي تعد وضعية سلبية[1].

لقد أسس أفلاطون دولته المثالية حيث جعل العدالة ضربا من الفضيلة في المجتمع يحكمه نظام الإجتماعي مكون من طبقة الحكام التي تقابلها النفس الناطقة، و طبقة الحراس تقابلها النفس الغضبية و أخيرا طبقة التجار والعمال تقابلها النفس الشهوانية[2]، ومن ذلك فإن أفلاطون يضع في ذهنه صورة الرجل كحارس مثالي للمدينة الفاضلة ومن ثم فلن تكون هناك مساواة مقصودة لذاتها و إنما هي نتيجة منطقية لا علاقة لها بتحرير المرأة بل كان من أجل الاستفادة من كل طاقات المدينة و إقامة نظرية حول شيوعية النساء والأطفال.

يقول أفلاطون في هذا الصدد: (إن النساء محاربينا يجب أن يكن مشاعا للجميع فليس لواحد منهن أن يقيم تحت سقف واحد مع الرجل بعينه ...وليكن الطفل أيضا متاعا بحيث لا يعرف الأب ابنه و لابن أباه)[3]، ومعنى هذا فإن انضمت النساء إلى الحراس فلا بد أن يكن مترجلات بتخلصهن من مشاعرهن الأنثوية وتجريدهم من الضعف النسوي؛ (الخجل والحياء وفروق العمر والرقة والحب والهيام بالرجل عينه والحنان والعاطفة اتجاه الأبناء)، فإنه يبحث عن رجالا أشداء كما يريد المرأة القوية الصامدة الشجاعة التي تعني عند اليونانية الرجولة، من ذلك يتضح أن أفلاطون يريد أن يربي الحراس بنين وبنات على الرجولة منذ الصغر أي على الشجاعة[4]، فبذلك يتخلص من صورة المرأة التي كانت تعيش الكثير من الازدراء ونقلها إلى مستوى الرجولة، فإنه بذلك يقضي على طبيعتها الأنثوية الناقصة، فلا تنتابهن حالات الحزن المؤدية إلى العويل والنحب بل يجب التحلي بالشجاعة المرادفة في الثقافة اليونانية

---

[1]: خديجة زتيلي:المرجع نفسه، ص: 125.

[2]: محمد علي أبو ريان: (الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون)، دار الوفاء، مصر، (د.ط)، (2007م)، ص: 213.

[3]: أفلاطون(الجمهورية) تر: داود تمرا ز، دار الأهلية للنشر، (بيروت–لبنان)،(د.ط)، (1994)، ص: 344.

[4]: إمام عبد الفتاح إمام: (أفلاطون والمرأة)، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط2)، (1996)، ص: 62.

للرجولة وبهذا يلغي أفلاطون أي فرق بين الرجل والمرأة سواء من ناحية الفينومولوجية أو النفسية فطبيعتها تشبه طبيعة الرجل، ولذلك فعليها القيام بذات المهام التي يقوم بها الرجل من حراسة وتدريب وغير ذلك.

لقد ارتبط حديث أفلاطون على المرأة بحديثه عن التربية و الشيوعية، حيث يقول: **<<**إن التربية الصالحة لو أنارت نفوس مواطنينا لأمكنهم أن يحلوا بسهولة كل المشاكل....كمشكلة إقتناء النساء والزواج وإنجاب الأطفال بحيث تتبع في هذه الأمور للقاعدة القائلة أن كل شيء مشاع بين الأصدقاء**>>**[1]، هذا الربط يريد به أفلاطون المساواة بين الجنسين:(الرجل والمرأة)، ويدافع عن رأيه هذا نقلا عن مصطفى النشار بقوله: **<<** المرأة قادرة بطبيعتها على كل الوظائف كذالك الرجل وإن تكن المرأة في كل شيء أدنى قدرة من الرجل **>>**[2]، إفراغ المرأة من وظيفتها الأصلية في الإنجاب والعناية بالأطفال وبيتها وزوجها وإيكال الأمر إلى المربيات ومؤسسات الدولة و اهتمامها بالوظائف التي يكلفها بها المجتمع أو الدولة على غرار الرجل، حيث انطلق من ذلك من كراهيته للجسد كراهية أحال بها المرأة رجلا فإعادة الروح الإنسانية في نظر أفلاطون إن المرأة على لسان سقراط أنها لا تتم إلا بالانتفاع الكامل منها في الدولة والمجتمع وهذا في حد ذاته لا يحدث إلا إذا حررت من كل ذلك الذي ذكرناه سابقا، فتصور إذن للمساواة بين الجنسين تصورها من منطلق أن الرجال كلاب حراسة ترعى القطيع، وبذلك نستنتج أن على كلا الجنسين القيام بالحراسة باعتبار أن الحراس هم الجهاز المحرك للدولة ذاتها.

وفي هذا يقول أفلاطون:

سقراط: يجب على أن أعيد رسم خطواتي وأقول ما يجب على الأرجح أنني قد قتلته سابقا في المكان المناسب، لقد انتهت مسرحية الرجال وأتى الآن دور النساء بما فيه الكفاية ....لا يمكن أن يوجد في رأي للرجال المولودين والمثقفين كمواطنينا أي حق في الامتلاك أو الاستفادة من النساء أو الأولاد، إلا إذا سلكوا الطريق التي أرسلناهم إليها واقترحنا كما تعرف أن نعاملهم ككلاب حراسة القطيع[3].

1:أفلاطون،(الجمهورية) ،المرجع السابق، ص:299 .

2: نقلا عن: مصطفى النشار، المرجع السابق، ص:275.

3: أفلاطون:(المحاورات الكاملة:لجمهورية)، الكتاب3، تر: شوقي داود تمراز، المجلد1،(د.ط)، (د.س)، ص: 225.

من هذا نستنتج أنه ليس هناك في الدولة عمل يختص به النساء وحدهن من حيث كونهم نساء ولا رجال وحدهن من حيث هم رجال، رغم اعتبار أن المرأة أدنى قدرة من الرجال في كل شيء، لقد حرص أفلاطون كثيرا على ضرورة نقاء النسل، لدرجة أنه أرجع فساد الحكم من فساد الحكام، و هو نتيجة لتجاوز قوانين الدولة والزيجات الخاطئة التي يعيقها حتما نسل غير أصيل.

ومثال ذاك قوله:

سقراط*: لن تسمح للإنسان ذي الصحة الجيدة أن يجوز فتاة كورنثية كصديقة مناسبة له.

كلوكون: لا بالتأكيد.

وقد حدد في أحد محاوراته (القوانين) أن أسس إختيار الزوجة حتى يكون الزواج السعيد الذي بمقتضاه يتحقق الخير للدولة، يكون مثل ما يذكر مصطفى النشار في هذا القول: "فعلى الغني أن يبحث عن فقيرة ليتزوجها وعلى حاد الطبع الهادئ وهكذا ينبغي أي يحدث في أي زيجة نوع من التوافق النفسي و الاجتماعي بين الزوجين"[1]، مما يلاحظ أن المرأة في عصر أفلاطون لم تكن لها أية حقوق سياسية أو اقتصادية أو تعليمية يمكن أن تذكر وكان ذالك يعتبر عدلا في المجتمعات وبذلك لا يمكن فهم دور المرأة خارج مفهوم العدالة في الدولة.

من خلال هذا لا يمكننا بأي شكل من الأشكال أن نعالج موضوع المرأة عند أفلاطون خارج النطاق السياسي، لأن فلسفته لم يكن يهمها الفرد بل الأفراد المجتمعين الذين يشكلون المدينة، ثم إنه لم يكن يهتم بسعادة الفرد بل بسعادة الدولة، وبرغم من نضرة أفلاطون السلبية للمرأة إلا أنها كانت تعتبر حلقة هامة في سلسلة من الحلقات المتصلة لتأسيس الدولة، فمن واجبها أن تقدم التضحيات كباقي الأفراد في المجتمع وإن كانت تلك التضحيات تسيء إليها وتنقص من آدميتها وإنسانيتها.

ثانيا:المرأة عند أرسطو(Aristote)(384-322ق م):

*: ولد حوالي سنة (470ق م) في أثينا، وكان أبوه سوفرو سنقوس وأمه فيناريت، أمضى الشطر الأول من حياته في عهد كان أزهر عهود أثينا، درس فلسفة أرخيلاس و ذيوجانس الايالوني والكثيرين، علم في أثينا وعرف بالمنهج التهكمي، و أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض حتى توفي عام 399هـ.(عبد الرحمن بدوي:(الموسوعة الفلسفية)، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984. ص: 576.)

[1]: مصطفى النشار، المرجع السابق، ص: 11.

عند دراستنا لمواقف أرسطو* من المرأة فنجدها أكثر خطورة وذلك عند تصويره لها والحكم عليها فهو ينطلق في البداية بالتمييز بين الرجل والمرأة من الناحية البيولوجية، فعلم البيولوجيا ينقسم حسبه إلى ثلاث موضوعات أساسية هي:مشكلة التوالد والإحساس والحركة وصولا إلى مكانتها في السياسة.

تعتبر مشكلة التوالد هي الأهم في علم البيولوجيا كونها تعطي الأجناس المختلفة الخلود، حيث تمد الحيوان بحيوان آخر ويشبه أرسطو دور الأنثى بالدور الذي يلعبه العبد فمثلما أن دور العبد تزويد الأسرة بمتطلباتها فإن دور المرأة هنا هو التزويد بالأطفال[1]، وهذا يكون عن طريق الإنجاب أو التوالد من الزوج والزوجة ومما يلاحظ في هذا أنه يجعل من دور الرجل أعلى دورا من المرأة، حيث يقدم لنا صورة العلة أو مبدأ الحياة أو الروح والنفس في جسم الجنين، في حين أن الأنثى لا تقدم إلا المادة أو الهيولي**، فمن هذا يتضح أن الرجل يقدم مبدأ الحركة أما الأنثى فتكتفي بتقديم الهيولي .

بالرجوع إلى فلسفة أرسطو يظهر هذا الفرق في مبدأ العلة لديه بين الصورة*** أو الهيولي حيث يعلي من السبب الأول، ومنه نستنتج سبب إعلائه من شأن الرجل على المرأة من خلال قوله: **<<**إنه يجعل من الصورة، ومن الأنثى المادة أو الهيولي الحركة والحياة والمادة**** أما الأنثى فيقتصر دورها

---

*: أرسطو طاليس: ولد سنة 384 بأسطاغيرا في شمال اليونان، أبوه نيقوماخوس درس على يد أستاذه أفلاطون في الأكاديمية بأثينا، من أهم مؤلفاته: نجد المقولات العشرة، توفي سنة 322ق م. (زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص: 38) .

[1]: إمام عبد الفتاح إمام :(أرسطو والمرأة)،مكتبة مدبولي ،(ط 1)،(1996)، ص: 48.

**: كلمة يونانية الأصل، ويردا بها المادة الأولى وهو كل ما يقابل الصورة وترجع إلى أرسطو ثم أخذ بها المدرسيون من بعده.(إبراهيم مذكور: (المعجم الفلسفي)، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د ط)، (1402هـ/1983م)، ص: 203).

***: ما قابل المادة وقد دعا أرسطو بهذ التقابل و بنا عليه فلسفته كلها وطبقه في الطبيعة وعلم النفس والمنطق، فصورة التماثل عنده هي الشكل الذي أعطاه المثال إياه ومادته ما صنع منه من مرمر أو برونز.(إبراهيم مذكور، المرجع نفسه، ص: 107.

****: في التعبير ذات الأصل الأرسطي هي : ما يشكل في كائن ما العنصر الكامن اللامحدود في مقابل ما هو متحين متحقق، كل معطى طبيعي أو ذهني محدد مسبقا يتلقاه نشاط ما ويصنعه لاحقا.(أندريه لالاند: (موسوعة لالاند)، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، (بيروت/ باريس)، ط2، 2001، ص 772.)

على تقديم مسائل الطمث>>[1]، وفي هذا ينتهي أرسطو كنتيجة لذلك بأن:" الذكر ذكر بفضل قدرته الخاصة والأنثى أنثى بسبب عجزها الخاص".

نلاحظ أن أرسطو ينطلق في هذا التمييز بين المرأة والرجل في كونها تمثل الهيولة ويمثل هو الصورة – بالتالي أفضلية الرجل على المرأة – من ثقافة مجتمعه الأثيني الذي يصادق على هذه التراتبية ويجعل المرأة تابعة للرجل، فهو يرفض وجهة نظر الأبيقورين التي كانت تذهب إلى أن الأنثى تسهم بالحيوانات المنوية، ولهذا نراه أنه يؤكد دائما على أنها نظرية فاسدة حيث يقول في هذا:<< وهكذا نتبين بوضوح أن المساهمة التي تقدمها الأنثى في عملية التوالد هي المادة المستخدمة في هذه العملية،وهي إنما توجد في سائل الطمث >>[2]، و هذا ما يجعل البعض يعتقد أن الأنثى أثناء الجماع تسهم بتقديم السائل المنوي بسبب ما تشعر به من متعة أثناء العملية الجنسية وهد لا يحدث عند جميع النساء بل عند البعض فقط، فإنه كثير الحدوث عند النساء صاحبات الجلد الرقيق الناعم الجميل، يقول أرسطو في ذلك :<< اللائي نجد عندهن طابعا أنثويا أصيلا لكنه لا يحدث عند صاحبات الجلد الخشن، وذوات المظهر الرجولي>>[3].

مما يلاحظ أن أرسطو يحاول الدفاع عن فكرته الأساسية التي تقول أن الأنثى تزودنا بالطمث فقط والمادة التي يتشكل منها الجنين الذي هو مصدر الحركة والحياة، فالأنثى بذلك موجود يتسم بالعجز والقصور والدونية والسلبية فيجب عليها الخضوع و الإستسلام فهي بمثابة الوعاء الذي يمكن الذكر من الإنجاب، فظهور الأنثى يعتبر إنحرافا عند تشكلها بدلا من الذكر باعتبارها موجود مشوه أو مخلوقات شاذة تائه في الطبيعة، فالأصل أن تنتج الطبيعة ذكورا فقط ولكن كان ذلك ضرورة اقتضتها الطبيعة لبقاء النوع الذي لابد أن يضل موجودا.

أما عند الذهاب إلى السياسة عند أرسطو فيرى أن المنطلق في تأسيس المدينة أو الدولة هي الأسرة ثم القرية ثم المدينة التي تعتبر من حيث الغاية هي الأولى بإعتبارها هدفا للتجمعين الآخرين، و يرى أرسطو أن التراتبية داخل المجتمع طبيعية، فالسيد سيد لأن طبيعته كذلك والعبد عبد لنفس السبب

[1]:إمام عبد الفتاح إمام ،(أرسطو والمرأة)، المرجع السابق، ص :52.

[2]: إمام عبد الفتاح إمام،(أرسطو والمرأة)، المرجع نفسه، ص :56.

[3]: إمام عبد الفتاح إمام، (أرسطو والمرأة)، المرجع نفسه، ص :56.

وهو ما ينطبق على الشعوب، فالجنس اليوناني يتصف بالذكاء والشجاعة ولوجودهم في مناطق معتدلة لا تعاني من الحرارة او أكثر الجليد، "إذا فقوانين الطبيعة التي تصنع الفروق بين الناس، و هو ما ينطبق على وضع المرأة، فهي أقل من حيث العقل والذكاء وهي أدنى منه من حيث المرتبة والمكانة، معزولة تماما عن ميدان السياسة مستبعدة عن ميدان الثقافة وليس بإمكانها ممارسة فضائل الرجل" وما يستنتجه الإمام عبد الفتاح إمام أنه يجعل من المرأة كائنا أقرب إلى المعدوم من حيث القيمة من الموجود في الأسرة والسياسة[1]، ومن أشهر المقولات التي يشيد بها أرسطو في السياسة، قوله: "أن جنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جدا...وقوله أيضا: "الصمت هو تاج المرأة وزينتها، لكنه ليس كذالك بالنسبة للرجل"

وإذا ذهبنا إلى علاقة المرأة بالأخلاق أو ما يسمى الفضائل البشرية، فنجد أرسطو في نظريته الأخلاقية أنه متأثر كثيرا بنظريته الهيراركية التي أعتبرها طبيعية إلا أنها ضرورية في تحقيق الأهداف الخاصة بالحياة البشرية يقول أرسطو: قل لي أين يقع وضعك الاجتماعي: أقل لك ما هي الفضائل التي ينبغي عليك أن تتحلى بها[2]، فهذه الفضائل البشرية كالصداقة والحب والعدالة لم يعتبرها في مستوى واحد لدى جميع الأفراد بل إنها تختلف في طبيعتها من شخص إلى آخر وذلك حسب مراكزهم الاجتماعية و الأسرية والوضع النسبي للفرد في المجتمع ووظيفته، فهذه الأمور تعد هي الحاسمة في تحديد نوع الفضيلة او العفة أو الشجاعة المطلوبة للشخص، فالعبد مجرد من الإرادة مطلق، و المرأة لها إرادة لكن في درجة ادني وإن حكمة الرجل ليست نفسها حكمة المرأة وبذلك يحكم على أن الفضيلة هي استعداد حسن للنفس ومزاولة للحكمة.

المبحث الثاني:إشكالية المرأة في التراث العربي الجاهلي و الإسلام:

أولا :المرأة في التراث العربي الجاهلي :

[1]: إمام عبد الإمام، (أرسطو والمرأة)، المرجع نفسه، ص: 54.

[2]: إمام عبد الفتاح إمام، (أرسطو والمرأة)، المرجع نفسه، ص: 98.

لقد دار خلاف كبير من قبل المؤرخين حول تسمية العصر الجاهلي بهذا الاسم، فبعضهم يصفه بعصر الانحطاط والظلم والبعض الأخر يطلق عليه هذه التسمية لجهل العرب بالإسلام، من ذلك نتجت الخلافات حول المرأة ومكانتها في هذا العصر، فهناك من يجعلها في مكانة متوسطة وذلك من خلال ما ورد على لسان الكثير من الشعراء أو الآثار التي تتحدث عن فخر الرجال بأمهاتهم أو أخو اتهم، ولكن من ناحية أخرى فنجد الكثير من العرب ينظرون للمرأة نظرة احتقار و امتهان ونبذت من الجميع ولم تلق التكريم اللائق بها، و اعتبرت أقل قوة من الرجل وبذلك أصبحت في أدنى منزلة منه.

كان آنذاك يسود نظام القوة آنذاك، فكانوا يحبون إنجاب البنين و ينبذون ولادة البنات لأن حسب رأيهم غير قادرات على تحمل المسؤولية في أصعب الأمور ولا يستطعن الحماية الديار وهن كذلك غير قادرات على الدفاع عن أنفسهن، فكانت تؤخذ كغنيمة للحرب فتصبح ملكا للذي أسرها فله الحق أن يفعل ما يشاء أيبيعها أو يحتفظ بها وبهذا يكن سببا في انتشار الذل والمهانة في القبيلة، وقد كان رجل الجاهلي يكره البنات خشية عليهن من النهب والسبي وكذلك من التجارة بهم وبشرفهم فيقول تعالى : ﴿و لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [1]، فكانو يقولون لمن يولد له بنت : "أمنكم الله عاركم وكفاكم مؤنثها وصهرت القبر"[2]، فكان الرجل العربي الجاهل يصاب بضيق الصدر وحزن كبير إذا بشر بأن زوجته أنجبت له أنثى وقد أشار الباري سبحانه وتعالى يقوله هذا: وَإِذَا بُشِّرَ﴿ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3]، وكذلك يقول: ﴿وجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[4] .

---

[1]: سورة النور: الآية : 33

[2] : أحمد محمد الحوفي (المرأة في الشعر الجاهلي)، دار الفكر العربي،(د ب)، ط2،(د س)، ص: 290.

[3]: سورة النحل: الآية: 58.

[4] :سورة الزخرف :الآية : 19.

يقول الرازي* في تفسيره ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ انه يصير متغير تغيرا معتم ويقول إنما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم فإذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبقى منه اثر قوي في ظاهر الوجه فيصفر ويسود لهذا السبب جعل بياض الوجه و اشراقته كناية عن الفرح وغيرته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهية ولهذا المعنى قال:﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أي ممتلئ غما وحزنا[1].

لقد شاعت ظاهر وأد البنات آنذاك في العصر الجاهلي وحرمت المرأة من حقها في الحياة الإنسانية، فقاموا بقتلها بطريقة بشعة وهمجية وذلك لغياب الرحمة و الإنسانية، فكانت تنتظر لحظة ولادتها للقيام بهذا العمل الشنيع بأن تدفن حية في التراب حتى تموت، وقد اختلفت أسبابها بين مذاهب العرب لأسباب عديدة منها لكراهيتهم لجنس الإناث وكذلك لامتلاك البنات لبعض العاهات السوداء و البرصاء والعرجاء لأنها تعد مصدر تشاؤم ولا يمكنها الزواج كي لا تبقى عالة على أبيها، وأيضا تأثرهم ببعض العبادات القديمة حيث كانت تقدم البنات كقرابين للآلهة على نحوها عرف من المصرين قبل الإسلام، وكذلك وأدهم خوف من العار ولحماية مراكزهم وثرواتهم من الذل وخشية الفقر، فيقال أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي حين أغار عليه لنعمان بن المنذر وبعد ن منعته تميم الإتاوة فحاربهم و سبب نساءهم وأسر بنته فاتخذها لنفسه إلا تولد له بنت إلا دفنها حية فتبعه العرب في ذلك، وروي أن قيسا وأد بضع عشرة بنتا[2]، وذكر أيضا أن الرجال منهم إذا ولدت له بنتا فأراد أن يستحسنها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر، فيقول

*: فخر الدين الرازي أبو عبد الله بن عمر بن الحسين الرازي فقيه ومتكلم سني من أصل فارسي، ولد في الري سنة(542هـ/1149م)، ومات في هراة سنة (606هـ/1209م)، لقب بشيخ الإسلام، حاول التوفيق بين مختلف تيارات الفكر في الإسلام، كان أشعريا وخصما للمذهب الذري، له كتب منها: الملل والنحل/ إبطال القياس. (جورج طرابيش، المرجع السابق، ص: 316.)

[1] :محمد الرازي فخر الدين (تفسير الرازي)،ج20، دار الفكر للطباعة، (ط1)،(1401هـ/1981م)، ص: 56

[2]:نصير فخار:(تعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم)،إشراف: عبد الصمد بلحاجي، جامعة أبو بكر بالقايد ، تلمسان، (2014/ 2015)، ص: 17.

لها أنظري فيها ثم يدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض[1]، وهذا ما يعني أن البنت ليس لها نصيب في الحياة مهما كانت أوصافها إلا الأقلية منهم .

لقد توارثت هذه الكراهية الخلف عن السلف، حتى إنه لما أراد بعض الإسلاميين أن يهنئ بعض الوزراء قديما بإبنة ولدت له احتاج أن يذكر ما في السماء والأرض و ما بينهما من الإناث، وذالك من أجل التسلية فقط، مثل قولهم : "الدنيا مؤنثة والناس يخدمونها و الذكور يعبدونها،والنفس مؤنثة وهي قوام الأبدان وملاك الحيوان، والجنة مؤنثة و بها وعد المتقون وفيها تنعم المرسلون ...إلى أخر ما قيل مما هو بالتعزية أشبه بالتهنئة، أما التهنئة الصحيحة كانت عندهم إذا توفيت الأنثى، فأقل ما كانوا يكتبونه في التهنئة بوفاتها قولهم: "ستر العورات من الحسنات، ودفن البنات من المكرمات،وتقديم الحرم من النعيم"[2].

وأما من ناحية زواج المرأة في الجاهلية فقد اعتبرت منذ نعومة أظافرها أنها مهانة، فقد رويت السيدة عائشة رضي الله عنها في ذلك تقول: (أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء؛ فنكاح منها الناس اليوم يخطب الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر:كان الرجل يقول لامرأته إذا ظهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فإستبعضي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذالك الرجل الذي تستبعض منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذالك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا نكاح الإستبضاع،*ونكاح آخر يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على إمرأة كلها يصيبها فإذا حملت ووضعت مر ليالي بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع الرجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم:قد عرفتم الذي من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع الرجل، ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها وهن بغايا –الزانية– كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما،فلمن

[1]: مريم نور الدين فضل الله:(المرأة في ظل الإسلام)، دار الزهراء، (لبنان–بيروت)، (د.ط)،1978 م، ص: 18.

[2]: حبيب الزيات:(المرأة في الجاهلية)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)،2012 م، ص ص: 11–12.

*:الإستبضاع:من المباعضة: وهي المجامعة المشتقة من البضع وهو الفرج.(إبن منظور:(لسان العرب)، دار الفكر، (د.ط–د.سنة)، ص 376.

أرادهن دخل عليهن فإن حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها و دعوا لها القافة *ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فإلتاط به–التحق و التصق – و دعي ابنه لا يمتنع من ذالك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلة كله إلا نكاح الناس اليوم)[1].

كانت المرأة في الجاهلية ذات مكانة مختلفة في كل قبيلة، فكان هناك البعض أو الأقلية منهم كانوا شاعرات وخطيبات ويمتزن بقوة الشخصية ولهم الحرية في التصرف كخديجة رضي الله عنها وهند إمرأة أبي سفيان، ولكن رغم ذلك كانت في الجاهلية تعاني الذل و الاحتقار فسلبت كل حقوقها كالحق في الميراث؛ الذي كان مقتصرا فقط على الذكور البالغين القادرين على كل شيء؛ (حمل السلاح و ركوب لخيل والدفاع عن العشيرة)، فكانت أكثر عرضة للفقر ومعرضة للظلم خاصة اليتيم و كذلك حرمت من المهر؛ حيث كان الأب يأخذ كل ما يقدم لها ولا يعطيها شيئا، فكان شائع آنذاك فكرة تعدد الزوجات أي للرجل حق في الزواج ممن يشاء لإرضاء شهوته أو في الكثير من الأحيان لإستولاء على أموالهم، فهي تعد لعنة لأنها أغوت أدام وجعلته يقع في الخطيئة[2].

فنجد مثلا في هذه لمسألة:(أن لعبد المطلب بن هاشم س نسوة، ولدن له عشرة رجال وست نساء، وكان أبي سفيان بن حرب ست، وعند صفوان بن أمية ستة أيضا، وكان المغيرة بن شعبة قد تزوج سبعين إمرأة)[3]، فلم يكن هناك شرط للعدل فيما بينهم، فكان الرجل للرجل الحق في الطلاق وقت ما أراد وهذا يراد به تعذيب المرأة، وكانت العرب تطلق في الجاهلية ثلاثا على التفرقة، والزوج أحق بزوجته إلى أن يستوفي ثلاث طلقات، فإن استوفاها تقطع سبيله إليها[4]، فقد حرم الله سبحانه وتعالى كل ذلك في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

*. : القافة:جمع قائف، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف يشبه الرجل بأخيه وأبيه. (فيروز آبادي:(القاموس المحيط)، دار المعرفة ، (ط4)، (1430هـ/2009م)، ص 113:

[1]: نصير فخار:المرجع السابق، ص:18.

[2]: محمد بن عبد الله الهبدان: (ظلم المرأة)، 1424م، ص: 14.

[3]: أحمد محمد الحوفي: المرجع السابق، ص: 238.

[4]: أحمد الحوفي: المرجع نفسه، ص:262.

خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، وقوله في المهر: ﴿ وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾[2]، فكانت المرأة كسلعة تورث ولا تورث[3]، وأخيرا نتطرق لقضية السفور والحجاب حيث كانت معظم النساء في العصر الجاهلي سوافر مكشوفات الوجوه ولا يعني هدا عدم وجود من هن متحجبات بل على العكس.

ثانيا : المرأة في الإسلام:(العودة إلى النصوص التوراتية و الإنجيلية وتبيين موقف العهد القديم والجديد من المرأة):

لقد جاء الإسلام ليغير تلك المكانة السلبية التي كانت تتبوأها المرأة في السابق ونقلها من الحضيض إلى الأعلى، والقفز بها من العدم الى الوجود ومن الشك في إنسانيتها الى كمالها ومن المهانة إلى أعلى الكرامة ومن فقدان الأهلية الى كمال أهليتها، كذلك لجأ إلى حل جميع مشاكلها وجعلها تتوصل إلى حقوقها كاملة دون التباس أو الغموض و إشعار الرجل أنها مخلوق مثله في الإنسانية ومكن هذا الشعور التمكين كله.

و بذلك جاء التشريع الإسلامي ليصون المرأة عن عبث الشهوات و فتنته الإستمتاع بها إستمتاعا جنسيا حيوانيا، ويجعلها عنصرا فعالا في المجتمع الذي يعيش فيه، وأعطاها ما تستحقه دون استغلال أنوثتها و لا تملق لها، وأثبت لها كل ما يحقق كرامتها الإنسانية الحقيقة.[4]

ذكر في القرآن الكريم أن الرجل والمرأة من روح واحدة ومن أصل مشترك، مما يعني ذلك أنهما متساويان في الأصل و النشأة والطبيعة والدور والمهمات[5]،أي أنهما جزأين من جسد واحد وقد أشار النبي (صلى الله عليه وسلم) لذلك في قوله تعالى:﴿ يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

---

[1]: سورة النساء: الآية : 19 .

[2]: سورة النساء: الآية : 4.

[3]: زياد مصطفى سعيد محمد الراوي : (مكانة المرأة في التشريع الإسلامي)، مجلة التربية والعلم، المجلد17، العدد3،(د.ط)، 2010م، ص: 206.

[4]: محمد معروف الدواليبي:(المرأة في الإسلام)، دار النفائس، (بيروت–لبنان)، ط1،(1409هـ–1989م)، ص: 28–29.

[5]: تغار يد بيضون:(المرأة والحياة الإجتماعية في الإسلام)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت –لبنان)، (د.ط) (1405 هـ–1985م)، ص: 49 .

رَقِيبًا ﴾[1]، فإنها تدل على أنهما مسؤلان أما الله على السواء عما يفعلانه كما أكد القرآن الكريم على ضرورة مساواة الرجل والمرأة لقوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى أيضا:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[3]، وقرر مشاركتها للرجل في الإنسانية، فهي جزء مخلوق منه ثم هي شريكته في بث الحياة البشرية على هده البسيطة[4].

كما حارب التشاؤم والحزن لولادتها منكرا هذه العادة السيئة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[5]، وحرم وأدها وشنع على ذلك تشنيعا، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[6]، وقوله أيضا[7]: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.[8]

كذلك سوى الإسلام بين دم الرجل والمرأة وصار يقتل قتيلها كما سوى بينهما في حد القذف، يكفي المرأة شرفا وإنسانية أن تسمى سورة من القرآن الكريم بإسمها، وهي سورة النساء و أول آية تدل على كامل إنسانيتها وكرامتها كأنها جاءت ردا شرفيا كافيا على من لم تكن إنسانية المرأة موضوع اعتبار عندهم، حيثوا كانوا يتدارسون فيما بينهم هل المرأة إنسان له روح أم حيوان نجس لا روح له، وآية أخرى تبين أن المرأة أخت الرجل اذا تنسب و إياه الى أب واحد و أم واحدة، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

---

[1]: سورة النساء: الآية :1

[2]: سورة الزخرف: الآية: 70.

[3]: سورة النحل: الآية :97.

[4] : مرجع سابق: ص: 26

[5]: سورة النحل: الآية : 58-59.

[6]: سورة التكوير :الآيات:8-9.

[7]: سورة الأنعام: الآية: 140.

[8]: نورة بنت عبد الله الهزاني:(المرأة العربية بين الماضي والحاضر)، دار أسامة للنشر والتوزيع،(الأردن –عمان)،(ط1)، 2014م، ص :27.

خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1].

قد حظي الإسلام على العناية بتربية البنت وبذل غاية الوسع من الجهد والمال في سبيل ذلك كي تغرس فيها معاني الرقة الشعورية والرأفة والشفقة التي تتحلى بها المرأة الكاملة، حيث يقول في الحديث: ﴿ من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه ﴾[2]، و سعى لتحقيق مساواة دينية وتشريعية في النظر إلى كل من حقوق المرأة والرجل واجبتهما وعمل على حفظ حقها في الإرث والتملك والتصرف الإقتصادي وهذا يمكن أن يكون ترجمة فعلية للإحترام الذي يحمله الإسلام فعلا لصفة المرأة الإنسانية، لقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ ﴾[3]، كما أعطى أعطى للمرأة حق في التعليم كما ورد في الحديث: ﴿ طلب اعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة﴾[4]، وهنا وهنا إشارة الى الرجل والمرأة سويا، حيث يتناول هذا التعليم أركان الإيمان و أداء الفرائض الدينية، كذالك منحها حق حرية إختيار الزوج الذي يناسبها وترتضيه ولا يملك أحد حق إكراها للزواج من شخص لا تريد وترفضه فليس لأبيها او لأحد أن يزوجها بغير إذنها، فيوجب أن تسأل عن رأيها فإذا قبلت به زوجا لها وإلا فلا يكفي سكوتها فقد يمنعها حياؤها وخجلها على التصريح بالقبول، كما دفع عنها اللعنة التي كان يلصقها رجال الديانات السابقة بها فلم يجعل عفوية أدام بالخروج من الجنة ناشئا منها وحدها بل منهما معا.

فإن التعليم و العمل حق من حقوق المرأة وهما موجودان في الإسلام، فهو الذي أهداهما إلى الحضارة الغربية أصلا، ومن حقها أن تمارس في حدود قيمنا ومفاهيمنا وعلى الفتاة أن تعرف واجبها كاملا[5].

يقول تعالى في قصة أدام وحواء: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾،[6] وقوله أيضا: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ

---

[1]: سور الحجرات: الآية: 13.

[2]: نور الدين عته، المرجع السابق، ص: 34.

[3]: سورة الأعراف: الآية: 189.

[4]: نور الدين عته، المرجع السابق، ص: 36

[5]: أنور الجنيد: (حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام)، دار البيان،(د.ب)، (د.ط)، 1980م، ص: 16.

[6]: سورة البقرة: الآية:36.

لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾،[1] وقوله عن توبتهما: ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾،[2] ومن ذلك نستنتج أن الإسلام احترم المرأة و أقام لها في عقد الزواج:(رحمة ومودة تجمع بين نفسين على أساس من الإخاء والتعاطف) فرفع عنها تبعات الترفيه والدلائل الزائفة ونزع عن الرجل الإساءة إليها والتجني عليها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : **<<** إنما النساء لعب فإذا أخذ أحدكم لعبته فليستحسنها **>>**،[3] فبذلك أطلقت حرية المرأة لنفسها أمام كل عاقل وراشد من الذكور، وبذلك تعتبر المرأة مالكة أمرها ولها حق الإختيار تعبيرا عن صراحتها لا تلميحا بالإفصاح عنه بشكل لا يحتمل التأويل، ومن ناحية وضعيتها الحقوقية فقد منحها الإسلام حقوقا وواجبات معترف بها، بحيث سمح لها بأن تحتفظ بإسم أبيها بعد الزواج ونالت شخصية قانونية وحق الإرث والتعليم والعمل و المشاركة في البناء الإجتماعي السليم .

أما بالنسبة للزواج فقد أحل للمرأة أن تتزوج من الرجل لقوله تعالى:(و إنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم)[4]، فالهدف منه هو الفوز برضا الله تعالى، وشدد على الحفاظ على العفة في الزواج مع التقييد الصارم بالصلاة و الإبتعاد عن كل مالا ينفع ، وقد أحل للرجل أن يتزوج بواحدة وإن كان يظن نفسه أنه إذ تزوج أكثر سيعدل بينهم فجاز له ذلك[5]، و أمرت الشريعة أن يكون عقد الزواج مبنيا على الحب الحقيقي، قال عز وجل: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء ﴾[6]، فهو مؤسس على فروض شرعية مقدسة تجعله محترما معلوما لدى الجميع، وجاء أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

---

[1]: سورة الأعراف: الآية:20 .

[2]: سورة الأعراف : الآية: 23.

[3]: تغار يد بيضون، المرجع السابق، ص : 74.

[4]: سورة النور: الآية: 32.

[5]: Muhammad zafrulla kban:(Woman in Islam),Copyright 2008 Islam International Publications Limited، Second Printing , 1991،page:(8-18).

[6]: سورة النساء ، الآية : 3.

يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، ويجب على الأزواج أن يتساهلوا مع زوجاتهن ويصفحوا عن الزوجة التي تسقط في الضلال وتمزق شعار طهارتها وعفتها[2].

أما بشأن الطلاق المتسرع فيجب على الزوج تطليق زوجته ثلاث مرات و بذلك يصبح لا رجعة فيه بحيث لا تكون مشروعة له قانونيا بعد ذلك إلا في حالة أن تتزوج غيره وهو أيضا وجب عليه أن يطلقها إذا مات زوجها، في مثل هذه الحالات فإنه سيكون جائز لهما العودة لبعضهما شرط أن تكون على يقين أنها ستكون قادرة على العمل بالحدود التي أقرها الله، فقد أباح الزواج ولكنه قيد عددهم(الزوجات)[3].

ومن الملاحظ أن الدين الإسلامي حارب الظلم و الإظطهاد الإنساني والاجتماعي بالقدر ما حارب العبودية الجنسية القائمة على احتقار المرأة والتقليل من شأنها فرفعها إلى المكانة الإجتماعية و الإنسانية التي لم ولن يرفعها إليها قانون ديني آخر أو مدني وتجاوز بها جميع الحدود وركز القرآن على الإستعدادات المتكاملة التي تتمتع بها المرأة و إحترمها وأقام لها في عقد الزواج رحمة ومودة تجمع بين نفسين على أساس الإخاء والتعاطف.

موقف العهد القديم والجديد من المرأة:

أ/العهد القديم: (اليهودية) :

لقد بدأ الإعتراف بوجود المرأة بكونها مخلوقا له بفكر ووجود في التوراة منذ أن كلم الله فيها إمرأة أدام قائلا : "ما هذا الذي فعلت "و ذلك عندما أنذر الله أدام من أن لا يقترب من تلك الشجرة و يأكل منها و لكنه عصى أمره و هذا كان سببه إمرأة ، بذلك اعتبرت ذنب وقد عاقبها الله عليها، ومن ناحية فقد اعتبرت المرأة أقل منزلة من أدام باعتباره أول المخلوقات وهي مخلوق من ضلعه، يقول: و{ بنا الرب الإله الضلع الشيء أخذها من أدام و إمرأة أحضرها إلى أدام }[4]، وقد اعتبرت المرأة في اليهودية

---

[1]: سورة الروم ، الآية : 21.

[2]: أحمد أجاييف: (حقوق المرأة في الإسلام)، تر: سليم قبعيين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012م، ص: 22.

[3] : ibid : Muhammad zafrulla kban ،page :(12-13).

[4]: سفر التكوين: الإصحاح/2 رقم:22.

نجسة في كانوا يتجردون من مصافحتها و لا سيما الحائض منها و لكن رغم ذلك فقد كانت بعض النساء ذات سلطان و نقود، منها فقد اشتهرت سيدات في تاريخ اليهود مثل سارة و رحيل ومريم.[1]

أما من ناحية الزواج فقد كان مرتبط بالثروة و المصالح الإجتماعية أو السياسية أو الإقتصادية ، فكانت المرأة تستخدم تحقيق أغراض و منافع خاصة و لو تكن لها الحرية في الإختيار بحيث أعطى الشرع الحق للأب بأن يزوج ابنته لمن يشاء، فكانت تخضع العلاقات للنظم التي كانت سائدة آنذاك و كانت السنة المألوفة للزواج ي المجتمع اليهودي عن طريق الشراء و كان مهرها:{ذهب أو فضة أو عبيد أو جمال أو حمير) أو احتلال سياسي أو عمل مأجور يقوم به الرجل لدى أهل العروس كما تشير التوراة أنه كان مسموح بتعد الزوجات في المجتمع اليهودي :{ إذا كان الرجل امرأتان إحداهما محبوبة و الأخرى مكروهة }[2]، أما بالنسبة لخطيئة الزنا أكد التوراة على عذرية المرأة و شدد عليها لكونها لزوجها فقط:{ وإلى زوجك يكون اشتياقك}، و اعتبره فاحشه يعاقب عليها بالقتل أو الرجم :{إذا زنا الرجل مع إمرأة قريبه يقتل الزاني و الزانية}[3].

كان للمرأة دور ثانوي في الطقوس و العبادات فكانت محرومة من الحضور في التعليم الديني أو التواجد بالمعبد و غير مسموح لها في المشاركة في الأعياد الكبيرة، فكان الرجل يتحكم فيها و كانت أهم وظيفة لها هي إنجاب الأطفال و العقم يسبب لها الألم و يجر عليها التوبيخ و بذلك كان يحق للرجل أن يطلقها لأتفه الأسباب، فقد ضيقت الديانة اليهودية على المرأة فكلما حاولت النهوض بإنسانياتها يحطون من شأنها و يعلمونها كيف تكون سلعة، و يعتبرونها هي من أدخلت الإثم في جنة عدن و يلصقون بها تهمة الخطيئة الأولى و بذلك يتقون عنها صفة الحكمة و الفضيلة و الصلاح و هذا ما يظهر في قوله[4]:{رجلا واحدا بين ألف وجدت، أما إمرأة فبين كل أولئك لم أجد }.[5]

ب/ العهد الجديد:(المسيحية)

لقد أعطى المسيح للمرأة مكانة عالية و جعلها كيان كامل له جسد و روح و نفس، فكان يعاملها على أنها إنسان كامل الإنسانية، فقد ورد في إنجيل لوقا أن المسيح حين رأى حزن الأرملة من قرية

[1]: جمانة طه :(المرأة العربية في منظور الدين و الواقع)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،2004 ، ص: 52.

[2]: سفر تثنيه/رقم 21.

[3]: سفر لاوين: رقم 10/20.

[4]: سفر جامعة/7 رقم:28.

[5] :جمانة طه :المرجع السابق ص: 56.

نابين على موت وحيدها تحنن عليها و أقام لها إبنها من الموت، بدليل قوله: { و في اليوم التالي ذهب إلى مدينة تدعى نابين و ذهب معه كثيرون من تلاميذه و جمع كثير من المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة ،فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها (لا تبكي) }[1].

ومن ناحية أخرى حررت المرأة من سلطة الرجل و ساوى بينها و بين الرجل في كل شيء، فلا يمكن للرجل أن يطلق المرأة بعد زواجه منها إلا إذ كانت زانية، يقول المسيح في لهذا، حسب ما ورد في إنجيل مرقس { من طلق إمراته و تزوج بأخرى يزني عليها ، وإذا طلقت المرأة زوجها و تزوجت بآخر تزني}[2]، وهنا أراد أن يوضح بقوله بالمساواة بين الرجل و المرأة و يقول أيضا[3]: {إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه }[4]، كانت تعاليم المسيح شديدة وقد أوصى بالإعتناء بالمرأة وقد وجه اللوم لكل رجل يوجه نظره نحو المرأة ليشتهيها و اعتبره هو الظالم لعدم احترامه لإنسانية المرأة.

ومن ناحية أخرى نجده قد دعا إلى قديسية الرابطة الزوجية، وبذلك يصح الإثنان:(الزوج والزوجة) جسدا واحدا و الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان[5]، فقد ذكر متى الإنجيلي قوله {و جاء إليهم الفرنسيون ليجربوه قائلين له:« هل يحل الرجل أن يطلق إمراته لكل سبب ؟» فأجابه و قال لهم: « أما قرأتم أن الذي خلق من الهدى خلقهما ذكرا و أنثى ؟ وقال من أجل هذا بترك الرجل أباه و أمه و يلتصق بامرأته و يكون الإثنان جسدا واحد غذ ليس بعد اثنين بل جسدا واحدا فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان}[6]، وبهذا يكون المسيح قد أمنى على مستقبل الزوجات وجعلهم يدخلون في دينيه و ينجذبون نحو رسالته و يحصلن كل شيء سواء كان عذابا أو ألم.

لقد منح المسيح المرأة الحق في التعليم و التلمذة و قدر إيمانها فقد كان لها دورا إيجابيا ومكانة رفيعة ، فقدرها المسيح و أعاد لها كرامتها التي سلبت و تعامل معها كإنسان خلقه الله على صورته و مثاله.

---

[1]: إنجيل لوقا: الإصحاح/7.

[2]: إنجيل مرقس: الإصحاح/.10

[3]: إنجيل متى : الإصحاح /5: رقم28.

[4]: نصر الله زكرياء :(الزواج في المسيحية)، مطبوعات دار المستقبل ،(د ط)،2010 ، ص: 23.

[5]: إمام عبد الفتاح إمام :(الفيلسوف المسيحي و المرأة) مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996 ، ص: 47.

[6] : إنجيل متى: الإصحاح/19: رقم(7/4).

كذاك منحت المرأة في المسيحية على غيرها مسؤولية البشارة ، أي رؤيته الأولى بعد قيامته ، بحيث كلفها بأن تحمل هذه البشارة للتلاميذ و إخبارهم بقيامته المجيدة وفي هذا يقول: {إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم :إني أصعد إلى أبي و أبيكم و إلاهي و إلهكم » فجاءت مريم المجدلية و أخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا }[1]، و بذلك تصبح المرأة أول من حمل رسالة بشارة قيامة المسيح للتلاميذ ثم العالم.[2]

[1]: إنجيل يوحنا: الإصحاح/8: رقم(18/17).

[2] : نصر الله زكرياء ، المرجع السابق ، ص 25

المبحث الثالث : إشكالية المرأة في الفلسفة الغربية:

في البداية سنتاول كتمهيد للعصر الوسيط وحالة المرأة فيه، وبعدها نذكر موقف إبن رشد وجون ستيوارت مل من قضية المرأة بشكل من الاختصار.

إذا أمعنا النظر في العصور الوسطى، فإننا نجد أن المرأة في هذه الفترة كانت إما حبيسة في قصور الأمراء ورجال الإقطاع تعيش في فراغ تام، و إما تجد الفتاة وحيدة تسكن الدير لتحتمي من ظلم الإقطاع، و إما تكون المرأة غداء للشهوات في بيوت الدعارة أو الزينة في السهرات، و إما تجد المرأة ذليلة لا تنتمي إلى طبقة الأشراف ولا تجدها في الدير بل تائهة ، فكانت معظم الخدمات موكلة إلى الخدم وذلك بالنسبة للطبقات الراقية .

كما كانت هناك طبقة من النساء منبوذات وهن من العجائز اللذين أتهمن الناس بالسحر والشعوذة، حيث كانت الواحدة من هن تدعي أنها على اتصال مع الله، لكن العصور التي مضت تنكر أن تسمع إمرأة صوت الله بل هو صوت الشيطان الذي يتنزل على الساحرة من وراء الحائط، لذلك كن يأخذن قسرا إلى محاكم التفتيش ويقطعن إربا أو يعذبن حتى الموت أو يرجمن بالحجارة، كان الفكر السائد آنذاك يرفض أن تدخل المرأة للمدارس كالرجال وأن تتعلم البنات في دور العلم كما يتعلم الصبيان وكانت لهم حجج عديدة على ذلك ففي نظرهم أنها خلقت فقط لملاذ الرجل[1].

ففي هذه الفترة طغت العلاقات المادية على علاقات المحبة، كما خضع الزواج لطغيان المصالح الشخصية؛إما لضرورة حربية:(ودلك من خلال إبرام المعاهدات و الإتفاقيات) أو سياسية(وهي من خلال إرضاء لبعض المصالح حيث تمكنهم من تولي مناصب عالية وغيرها) أكثر منه ضرورة اجتماعية(مثلا من خلال قضية الوارثة أو الحفاظ على النسل)، وكانت الفتيات يتزوجن وهن أطفال لم يبلغن الخامسة بعد وكان الطلاق شائعا تلتمس له أتفه المعاذير، لذا لم يكن للفتيات في القرون الوسطى إلا

[1]: محمد عمارة:(الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي)، دار الشروق ، ج1،(د.ب)، 2010م، ص 257.

المكانة الأدنى في الحياة الإجتماعية، بل كن مملوكات يحركهن أولياؤهن كالخاتم في الإصبع فضلت المرأة قاصرا لا حق لها في الترف بأموالها دون إذن وليها بل كانت بعض قوانينهم تبيح للرجل أن يبيع زوجته وقد حددوا ثمنا لها.

يمكن أن نجد هنا الفيلسوف إبن الرشد* الذي يمثل لحظة انتقالية من العصر الوسيط إلى الحديث ، أنه يدرس إشكالية المرأة ويبدي رأيه فيها حيث تحدث فيها في" مجامع سياسة أفلاطون" و ما ورد عن قوله في المرأة المنقول بقلم أرنست رينان ** من كتاب إبن رشد والرشدية قوله:**<<** تختلف النساء على الرجال في الدرجة لا في الطبع**>>**[1]**،** فنجده يخالف جميع أساتذة اليونان والمسلمين فينكر الفرق الطبيعي بين الرجل والمرأة ويساويها مع الرجل في الكفاءات العلمية و الذهنية، ويرى إن وصول المرأة الى رئاسة الدولة هو من الأمور الطبيعية الممكنة، و لا تقل كفاءة المرأة عن الرجل حتى في الحروب، و يتخذ إبن رشد من حالة الإناث كدليل طبيعي على صلاحية المرأة للرئاسة والطبيعة عنده تعمل بقانون واحد فالحيوان والإنسان يتطابق فعلهما فيما يخصها المسألة من جهة أن الأنوثة ظاهرة طبيعية تفعل في نطاق مجتمعي[2]، يدعو إبن رشد النساء إلى القيام بخدمة المجتمع والدولة وقيام الرجال، وهو يرى أن حالة العبودية التي نشأت عليها المرأة أتلفت مواهبها وقضت على مقدرتها العقلية، ولهذا قليل ما تجد المرأة ذات فضائل أو على خلق عظيم وهن عالة على أزواجهن كالحيوانات الطفيلية.

---

*: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ويكنى أبى الوليد، فيلسوف عربي، ولد بقرطبة(الأندلس) في:(520هـ/1126م)، درس الفقه والطب الفلسفة والفلسفة و اشتغل في الحديث، شغل منصب في القضاة بأشبيلية في سنة 1169م، وكذلك عمل كطبيب للخليفة الموحد أبي يعقوب يوسف سنة 1182م، توفي في: (595هـ/1998م) في مراكش(المغرب)، من مؤلفاته نجد الكليات و الشروحات و التلخيصات والجوامع وأهمها: كتاب تهافت التهافت .عبد الرحمان بدوي:(موسوعة الفلسفة)وج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، (ط1)، (1984م)، ص ص :19-20.

** *: جوزيف أرنست رينان: كاتب وفيلسوف فرنسي، ولد في تريغية في (1952م)، من مؤلفاته نجد: مستقبل العلم (1890م)، ابن رشد والرشدية (1852م)، التاريخ العام للغات السامية ونظامها المقارن(1855م). (جورج طرابيشي:المرجع السابق، ص ص :339-340) .

[1]: إرنست رينان: (إبن رشد والرشدية)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957.

[2]: هادي العلوي:(فصول عن المرأة)،دار الكنوز الأدبية ، ،(بيروت –لبنان)، ط1، 1996م، ص 70-71.

يرى إبن رشد أن الفقر في عصره يرجع إلى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه كأنها نبات أو حيوان أليف لمجرد متاع، فإنه يمكن أن توجه إليها جميع المطاعن بدلا من أن يمكنها من المشاركة في إنتاج الثروة المادية والعقلية في حفظها[1]، وما يفهم من ذلك أنها كانت محرومة من أدنى حقوقها التي منحها إياها الله تعالى، يقول إبن رشد: "لا تدعنا حالنا الإجتماعية نبصر كل ما يوجد في إمكانيات المرأة ويظهر أنهن لم يخلقن لغير الولادة والإرضاع الأولاد، وقد قضت هذه الحالة من العبودية فيهن على قدرة القيام بجلائل الأعمال ولذا فإننا لا نرى بيننا إمرأة مزينة بفضائل خلقية وتمر حياتهن كما تمر حياة البنات وهن في كفالة أزواجهن أنفسهم، ومن هنا أيضا أتى بؤس الذي يلتهم مدننا".[2]

بعد هذا نتعرض لموقف أحد الفلاسفة في العصر الحديث، وهو جون ستيوارت مل(mill,john Stuart) *** الذي أعد من الفلاسفة الليبراليين في القرن 19ضمن أفكاره حول المرأة في كتابه استعباد النساء، حيث قدم فيه نقدا لأوضاع المرأة وخضوعها المذل للرجل في عصره ودافع عن حقها في المساواة بين الرجل وخصوصا المجالات التي هيمن عليها الجانب الذكوري كالحق في العمل، وهذه المساواة لن تكون إلا إذ هدم المبدأ القائل بتفوق الذكورة على الأنوثة من حيث القوة؛ ويقصد به هنا كل التقاليد والأعراف والمشاعر و الانفعالات، حيث فسر جون إستيوارت مل كل المناصرين لهذا الرأي إلى كونها ترجع إلى البدايات الأولى لتكون المجتمع البشري حين وجدت المرأة نفسها في حالة عبودية تامة لرجل ما، ونوع الثقافة التي سادت في المجتمعات القديمة التي كانت قائمة على الرق و الإستعباد و الشجاعة الذكورية التي تقضي عيش المرأة تحت كنف الرجل بحيث يؤمن لها الحماية، و ما زاد من

---

[1] : أحمد محمد الشنواني: (موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام)، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، (د.ط)، 1426هـ. ص: 48.

[2]: أبو الوليد إبن رشد: (المرأة في الإسلام) ، تر: هيثم مناع، دار الحداثة، بيروت،(د.ط)، 1980م، ص:4.

** *: هو مل جون ستيوارت ولد في 1806، هو إبن جيمس مل، كان أعضم فلاسفة بريطانيا في القرن19، حيث بلغ بمورثي(الإمبريقة) و(الليبرالية) أوجهما الفيكتوري، مكنه كتابه .(the system of logic)،الصدر في الثلاثينات عام 1848م، من تكريس شهرته بوصفه فيلسوفا، صدر أشهر أعماله في الفلسفة الأخلاقية عام 1859م/1861م، العنصر القيادي في فكر مل هو محاولته التي استمرت طيلة حياته أن يحيك رؤى التنوير والرومانسية. (تد هوندرتش: (دليل أكسفورد للفلسفة)، تر: نجيب ألحصاري، المكتب الوطني للبحث والتطوير،(د.ط)، 2003، ص: 887).

تكريس هذه الوضعية عبر التاريخ يقر مل بأن المرأة هي من قبلت في البداية بهذا الوضع و إعتبرته طبيعيا و إستسلمت للتقاليد و الأعراف، لهذا أصبح من الصعب إقناع المجتمعات بضرورة تحرير المرأة.

ينطلق ميل في مطالبته برفع الإستعباد عن النساء من بزوغ نظريات حديثة:(فلسفة الأنوار) تقول أن الكائن البشري لم يعد يولد في أوضاع محددة سلفا، و إنما يولد حرا في استخدام ملكاته و ما يتاح له من فرص لتحقيق مصيره بكل حرية، ومثل هذه النظريات ظهرت كرد فعل على النظريات القديمة و حتى بعض النظريات الحديثة التي تكرس العنصرية ضد المرأة، فكتاب استعباد النساء هو خلاصة تصور جون ستيوارت ميل و اعتقاده الراسخ بضرورة تحرير المرأة من جميع القيود التاريخية و بناء عصر جديد يضع المرأة على قدم المساواة مع الرجل.

فلم يعد الوقت الحالي ملائما لاستعباد النفوس الحرة، و من تقبل برهن حريتها مقابل المأوى و المأكل فقد باعت حريتها بثمن رخيص، و القول بأن المرأة كائن ضعيف مسألة طبيعية هو تكريس للهيمنة الذكورية قول متجاوز لأننا لا نعيش حياة الغاب حيث السيطرة و الغلبة للقوة العضلية، و من يقول هذا القول هو من لا يزال حبيس الأفكار القديمة، "لقد كانت هناك في الماضي أخلاق الخضوع، ثم جاءت بعدها أخلاق الكرم و الفروسية، و قد آن الأوان أن تتحقق أخلاق العدالة كلما تقدم المجتمع نحو المساواة"[1].

كما يتعرض مل لمبدأ المساواة كمبدأ هام لتحقيق العدالة و يقصد هنا بالعدالة: إقحام المرأة في المنافسة العادلة القائمة على تكافؤ الفرص و خصوصا في مجال العمل و السياسة، لأن المنافسة السياسية هي التي تتيح للمرأة إبراز مؤهلاتها و قدراتها، و تفادي القول الذي يقول على أن المرأة لا تصلح لاتخاذ القرار السياسي، ومن مجموعة الأمثلة التي يذكرها ميل من التاريخ التي تؤكد حضور المرأة الدائم من خلال تأثيرها في السياسة؛ فهناك الملكة إليزابيث(1603/1523) التي حكمت إنجلترا(1603/1558) فكان عهدها من أزهى العصور في التاريخ الإنجليزي، و ديبورة (deburah) وهي إمرأة من أنبياء إسرائيل: كانت قاضية وكانوا بنو إسرائيل يصعدون إليها إلى القضاء[2]، والأمثلة عديدة من التاريخ توضح مدى تفوق المرأة عقليا على الرجل، و أثبتت جدارتها عندما أوكلت لها مهمة التسيير.

---

[1]: جون إستيوارت مل:(استعباد النساء)، تر:إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، (د.ط)، 1998، ص:76.

[2]: جون إستيوارت مل: المرجع نفسه، ص: 25.

أما بالنسبة للزواج فقد اعتبره رابطة مقدسة بين الزوج والزوجة ففي الحالة العادية يعد أقوى رابطة لا مثيل لها، حيث يقول:<< الزواج هو المصير الذي حدده المجتمع للنساء>>[1]، فإن قوانين المرأة في الزواج في عصر "مل" لم تكن منصفة للمرأة على الإطلاق فإذا تزوجت حرمت من حق التملك وإن آل إليها عن طريق الميراث يؤول إلى زوجها، وإن تركت بيتها فلا تستطيع أن تأخذ شيئا معها حتى من أبنائها فتحرم كل شيء، وقد حكم عليها المجتمع بأن تبقى خادمة لشخص مستب، فلا يمكن لها بعد ذلك أن تتزوج إلا مرة واحدة في حياتها.

أعلن "مل" عند اقترانه بصديقته"هاريت" إن زواجه منها لن يفقدها حقا من حقوقها التي تتمتع بها من قبل الزواج[2] ، فلا ينبغي القضاء على حقوق المرأة بعد الزواج ولا أن يكون مبررا للعدوان على فرديتها و استقلال شخصيتها، فيعتقد مل أنه لا شيء يعوض إهمال وتهور الزوج لزوجته، فقد قرر انه من حق النساء الذين حرموا من السعادة مرة أن يحاولوا مرة أخرى وأن يسمح لهم بذلك.

أما بالنسبة للعمل فوجب أن يسمح للمرأة بالعمل في جميع الوظائف والمهن التي كانت حكرا على الرجال، فقد أكدت العصور الماضية على قدرة النساء على القيام بالنجاح بأي شيء وكل ما يفعله الرجال، فهناك مناصب أحق للمرأة أن تتولاها أفضل من الرجل وبذلك لا يجب حرمانها من هده الحقوق، حيث يركز في ذلك على ثلاثة وظائف:حق الاقتراع و التصويت و الولوج للوظائف العامة و تجاوز الفروق العقلية وهي حسب كل بيئة التي عاش فيها كل منهما.

و يختم ميل في هذا المؤلّف بضرورة تجاوز الاختلافات بين الرجل و المرأة في الحياة الزوجية و الإيمان بأن العلاقة الزوجية هي علاقة تكاملية، لا قهرية و سلطوية من جانب واحد، وأن تحرير المرأة يقود إلى مضاعفة الملكات العقلية المتاحة لخدمة البشر حيثما كانوا، ويصبح تأثير النساء على المعتقدات البشر ومشاعرهم أفضل من السابق، كذلك العلاقات بين الرجل والمرأة تولد الإحترام والتقدير، فيجب تربية النساء تربية ذهنية أفضل مع تنشئة الرجال بنفس الطريقة والمساواة بين الجنسين، وهكذا يشدد على أهمية شخصية المرأة الحرة المستقلة القادرة على احترام نفسها والآخرين.

الملاحظ من خلال تصور مل تركيزه على كون الفروق بين الجنسين راجعة إلى التربية و بعض

[1]: جون إستيوارت مل: المرجع نفسه،ص: 16.

[2]: جون إستيوارت مل: المرجع السابق، ص: 16.

الشروط التاريخية، رغم الاختلاف في القوة العضلية إلا أن المرأة قادرة على مجاراة الرجل علما أن الحضارة تتجه في خط تجاوز القوة و الاحتكام للعقل.

الفصل الثاني: إشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث

- ✓ **المبحث الأول:** إشكالية المرأة عند رفاعة الطهطاوي.
- ✓ **المبحث الثاني:** إشكالية المرأة عند محمد عبده.
- ✓ **المبحث الثالث:** إشكالية المرأة عند محمد رشيد رضا وجمال الدين الأفغاني.

المبحث الأول: إشكالية المرأة عند الطهطاوي*(1801م/1873م):

بمجيء الطهطاوي قام برفض كل وجهات النظر التي كانت سائدة في العصور الوسطى ليس نفيا منه لدور المرأة ولكنه اعتبر أن للمرأة خصائص أنثوية ل كما للرجل خصائص ذكورية ، يقول الطهطاوي فيما ذكر سابقا: << والمرأة فيما عد هدا الملاذ مثله–أي مثل الرجل–سواء بسواء أعضاؤها كأعضائه وحاجاتها كحاجاته، وحواسها الظاهرة و الباطنة كحواسه وصفاتها كصفاته حتى كادت أن تنتظم الأنثى في سلك الرجل،...فإذا أمعن العاقل النظر الدقيق في هيئة الرجل و المرأة في أي وجه كان من الوجود وفي أي نسبة من النسب لم يجد إلا فرق يسير يظهر في الذكورة والأنوثة و ما يتعلق بهما فا لذكورة و الأنوثة هما موضع التباين والتضاد...>>[1]، يرى الطهطاوي أن الأنوثة ربما تكون قد نشأت عنها ضعف في بنية المرأة وهذا ما يولد لدى المرأة القوة في القدرات العقلية والإمكانيات الضرورية لتولي الأعمال.

يقول رفاعة الطهطاوي في ذلك: << ومما يوجد في الأنثى: قوة الصفات العقلية، وحدة الإحساس و الإدراك على وجه قوي قويم>>[2]، فلا يمكن أن تكون هذه الفضائل أو القوى منفردة لجنس واحد سواء المرأة أو الرجل بل يوجد اختلاف فالشكل الذي تظهر عليه هذه الفضائل الموجودة لدى الجميع فيمكن أن يكون الاختلاف بين بني الجنس الواحد أي بين الرجال أو النساء، يؤكد الطهطاوي على ذلك بقوله:<< الفضائل من حيث هي فضائل إنسانية توجد في الرجال و النساء و لكن على وجه مختلف في طباعهن ...وهذه الصفات الشجاعة–السخاء– العفة>>[3]، يرى الطهطاوي أن ضعف البنية لدى المرأة ليس أمرا طبيعيا يلازم النساء في كل زمان ومكان، بل يراه نتيجة أوضاع اجتماعية وتربوية وبيئية، فبإمكان البعض تغيير هذا الضعف البدني بالقوة والشجاعة.

---

*: رفاعة رافع الطهطاوي:ولد سنة 1801م في مدينة طهطا، درس وتعلم في جامع الأزهر الحديث و الفقه والتفسير والنحو والصرف وغيرها، عرف بكثرة أسفاره إلى باريس، يعد من قادة النهضة العلمية بمصر في عهد محمد علي باشا، كان من حفاظ القرآن الكريم، توفي سنة 1873م، لديه العديد من الأعمال الفكرية والثقافية والتربوية منها: تخليص الإبريز في تلخيص باريز.(محمد عمارة: (الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي)، ج1، دار الشروق ، 2010، ص: 47.

[1]: محمد عمارة، المرجع نفسه، ص: 257.

[2] : نقلا عن: محمد عمارة، المرجع نفسه، ص: 257.

[3]: نقلا عن :محمد عمارة، المرجع نفسه، ص: 258.

لم يكن الطهطاوي يريد من المرأة أن تكون رجلا بل دعا إلى المحافظة على مواصفاتها التي تجعل منها مكملة ضرورية للرجل و أيضا وجب المحافظة على ميزات الرجل ليصبح مكملا للمرأة في هذه الحياة وهو يؤمن كثيرا بالمساواة بينهما في العديد من الميادين والعديد من الشؤون،فنجده يعارض كل من يقول أن الحق للرجل والواجب على المرأة.

لقد رد الطهطاوي على كل تلك الأقاويل التي قيلت في حق المرأة بقوله:

له الحق وليس عليه الحق ومهما قال فالحسن جميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول؟[1]

ومن ناحية أخرى نجد الطهطاوي أنه قد اهتم بتعليم المرأة العربية بعدما شاهد بنفسه المستوى الثقافي الذي وصلت إليه المرأة الغربية من خلال ما تلقت من تعليم لذا جاء جاءت مبادرته إلى المناداة بتعليم المرأة العربية ومساواتها بالرجل وجعل التعليم حقا من حقوقها المشروعة.

لقد حاول الطهطاوي أن يبين مدى شرعية تعلم المرأة من الناحية الإسلامية فأكد على ضرورة تعليم المرأة وهد ما يؤكده الإسلام بلا ريب فلا ضرر فيه أصلا، وقد استشهد بأمثلة لنساء الرسول صلى الله عليه وسلم لإثبات رأيه في أهمية العلم بالنسبة للمرأة فأشار إلى أن زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن عائشة وحفصة بنت عمر كانتا قارئتين ولم تكونا الوحيدتين بل وكان نساء أخريات[2].

يؤكد الطهطاوي على تعليم المرأة فحسبه له فوائد كبيرة لأولادها وزوجها وعلى ذاتها، فالتعليم يخلق التناسب والتجانس بين الزوجين ويجعل من المرأة تشارك الرجل في الكلام بكل ثقة وتزيد قيمتهم وبذلك تضفي على سخافة عقلها وعدم مبالاتها، و يؤكد على ذلك بقوله: << ومعرفة إرضاء أحد الزوجين لآخر نفيس وأن كان صعبا في حد ذاته لأنه يستدعي كمال وحصول المرأة على التربية والتعليم يجعلها تحور أجمل صفات الكمال وترفع قدرها أمام الرجال الآن جمال الباطن أفضل من جمال الظاهر>>[3]، ومن جهة أخرى يرى أن آداب الفتاة ومعارفها له انعكاس كبير على أولادها فيما بعد.

ومن جانب آخر فالعلم يهيئ للمرأة سبيل العمل فتتولى مناصب مثلها مثل الرجل وذلك على قدر قوتها وطاقتها التي تدفعها حاجة إليها، وهذا من شأنه أن يقضي على البطالة، فيقول الطهطاوي في

---

[1]: نقلا عن محمد عمارة: المرجع نفسه، ص 259.

[2]: جمال الدين الشيال:(رفاعة رافع الطهطاوي)، دار المعارف بمصر، القاهرة ، (د.ط)، 1958، ص: 69.

[3]: رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع نفسه، ص :75.

هذا:<< فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء>>[1]، فالطهطاوي يبدي إهتمامه و احترامه الكبير لقيمة العمل في حد ذاته فيصف لذته بأنها منحة إلهية، وبذاك فقد ذم كل من يدعي التصوف فيعتزل عن العطاء ولا يكون له علم ينتفع به فيما بعد أو عمل صالح في الدين يقتدي به، ويقدم حجة على ذلك بقول شيخ الصوفية (الجنيد)*: << الله لا يحب الرجل البطال فإن من تعطل وتبطل فقد انسلخ عن الإنسانية وصار من جنس الموتى>>[2]، من ذلك فإن للعمل قيمة كبيرة في حد ذاته سواء كان للمرأة والرجل، وهذا ما يتيح الفرصة للمرأة بالعمل بشكل عام.

لقد كان موقف الطهطاوي من عمل المرأة موقف متقدم وذلك حين ربط بين تعليمها وعملها و اعترف بقدرتها على أن تصل إلى مرتبة الرجل في التعليم، فكل ما أحبته النساء من أعمال تباشر بنفسها بالقيام به خاصة أن الإسلام أعطاها الحق في العمل وذلك حسب ما ورد في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾[3]، وقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[4]، ومن ذلك فهو يحاول التأكيد على فكرة عمل المرأة تاريخيا ودينيا ولكن ليس بوسع النساء أن تتولى الحكم و هذا ليس ضعفا منها بل نظر لظروفها الإجتماعية؛ (ولعل وجه عدم توليه النساء القضاء و الإمامة كونهن لا يقدرن على مخالطة الرجال في الوفاء بفروض المناصب العمومية)[5]. كما أكد على ضرورة السماح للمرأة بمزاولة الوظائف العامة المختلفة بشرط أن لا تشكل المهنة التي تمارسها ضررا أخلاقيا في سلوكها، فالعمل ضروري لها كونه يبعدها عن الابتذال ويحافظ عليها من الرذيلة وبذلك تحصل **<<**المرأة خلاله على استقلالها الإقتصادي

---

[1]: نقلا عن: رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع السابق، ص: 76.

*: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزار القواريري، ولد سنة 210هـ، ونشأ في بغداد وهو من أصل فارسي ، يعد أبو التصوف، أخذ العلوم الفقهية عن سفيان الثوري والعلوم الصوفية عن خاله، يعرف بطريقة الجنيدية وشيخ الطائفة ، ترك15كتاب وجزء منها عبارة عن رسائل: (التوحيد ، الفناء، دواء الأرواح).(جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص:263).

[2]: نقلا عن: رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع السابق، ص :76.

[3]: سورة آل عمران : الآية: 195.

[4]: سورة النساء: الآية:32.

[5]: نقلا عن: رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع السابق، ص: 79.

ويجعلها إنسانة حرة لها كيان مستقل>>[1]، ومما يفهم من ذلك أنه يرفض عمل المرأة في القضاء والولاية، فقد قدم تعليل على ذلك بما ورد في الشريعة الإسلامية التي حثت على ذلك بالقول: <<إن الشريعة المحمدية وقوانين غالب الممالك يقصر السلطة على الرجال دون النساء وأن النساء لا يتلقين بالرتب المملوكة ولا يلبسن التاج المملوكي بل تكون المملكة متوارثة في سلسلة الذكور>>[2]، فنجده في ذلك أنه يدافع عن حقوقها الأخرى باستثناء الحقوق السياسية منها، فرفض أن تكون الحقوق منسوبة للرجل فقط وعلى المرأة الالتزام بالواجبات، بل في حقيقة الأمر أن لكل منهما حقوق يؤدوها وعليهم واجبات، وبهذا فقد ربط الطهطاوي كل مع سبق قوله بتطور المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان فلم يفرق بين الإناث والذكور بل اعتبر تربيتهما واحدة، وسبب هذا التطور يتوجب عليه تعليم المرأة القراءة والكتابة والقرآن الكريم والدين والحساب والنحو.

ومما يلفت النظر في دراسة الطهطاوي للمرأة أنه يقوم بفتح جديد في الحياة العربية الحديثة، وذلك من خلال تشريعه الحب للبنات ودعا الأمهات و الآباء بمراعاة هذا ما تهواه البنت وتحبه عند تزويجه، بدليل ما ورد في قوله: << من أحسن الإحسان الى البنات تزويجهن إلى من هويته وأحببنه؟>>[3]، ولكن الحب الذي يعني به ليس شهوة بل هو فن، فنجد الرجل المتزوج يمعن النظر في زوجته باحترام وتقدير وكذلك الزوجة الصالحة الكاملة التي تحب زوجها فهي لا ترى غيره في الدنيا رجلا يساويه .

وأخيرا فقد وقف الطهطاوي موقفا من قضية السفور والحجاب، حيث عرف أنه كان يميل كثيرا للبس الحجاب وهذا أمر عادي في زمن لم يكن يسمح للمرأة فيه بالخروج المستمر من بيتها إلا لضرورة، يقول الطهطاوي فيما سبق:ويسن للزوج أن لا يمنع زوجته من زيارة والديها ولا الخروج إلى المسجد ونحوه إلا لعذر ....ويجب على المرأة الاحتجاب من الأجانب.

هذه كان نظرته بالنسبة للمرأة المسلمة ولكن بالذهاب الى نظرته للمرأة الغربية أو الفرنسية بصفة خاصة فنجده عند ذهابه إلى مرسيليا و إقامته في باريس تعرف على الحياة التي يعيشها الفرنسيون وانبهر من طريقة عيشهم والأهم ما لفت انتباه هو أن الرجال هم عبيد للنساء وتحت أمرهمن مهما كانت

[1]: جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص:69.

[2]: رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع السابق، ص: 447.

[3]: محمد عمارة، المرجع السابق ، ص 271.

أجناسهم رغم كون بعض النساء يمتزن بقلة العفاف، وفي هذا فإن الرجل لا يبدي أي غيرة منها على عكس المسلمون ولا يظن الإفرنج بنسائهم ظنا سيئا أصلا مع أن أخطائهم كثيرة معهم، فيقول شاعر في هذا :

لا يكن ظنك إلا سيئا بالنسا إن كنت من أهل الفطن.

ما رمى الإنسان في مهلكة قط إلا ظنه الظن الحسن[1].

كما يرى أن عادة نساء هذه البلاد هي كشف الوجه والرأس والنحر و ما تحته والقفا و ما تحته واليدين إلى قرب المنكبين[2]، فهذه المدينة مليئة بالبدع والفواحش وتعاني من الاختلال وعدم الاستقرار ولكن الأهم من هذا كله رأى الطهطاوي بأن نسائهم يمتازون بكثرة جمالهم حيث يقول في هذا<< ونساء الفرنساويات بارعات الجمال و اللطافة حسن المسامرة والملاحظة يتبرجن دائما بالزينة ويختلطن بالرجال في المتنزهات.....>>، ومما قيل في باريس: << إن باريس جنة النساء وأعراف الرجال...وذلك أن النساء بها منعمات سواء بمالهن أو جمالهن و أما الرجال فإنهم بين هؤلاء عبيد النساء...فإن الإنسان يحرم نفسه وينزه عشيقته...>>.

ما لفت انتباه الطهطاوي في المرأة الفرنسية هو جمال ملابسها بالرغم من كونها فاضحة والحلي الذي ترتديه فيقول:<< وملابس النساء ببلاد الفرنسيين لطيفة بها نوع من الخلاعة خصوصا إذا تزين بأغلى ما عليهن، ولكن ليس لهم الكثير من الحلي فإن حليهن هو الحلق من ذهب في أدانهن...وعقد خفيف في أجيادهن ولبسهن في العادة الأقمشة الرقيقة من الحرير..>> [3]، فالأنثى دائما معظمة في المجالس أكثر من الرجل، وكان إذ دخل الرجل بيت صاحبه سلم على إمراته أولا، كما رفض الطهطاوي تحرير المرأة بالمفهوم الغربي، ووقف من قضاياها موقفًا شرعيًا، فدعا إلى منحها حقوقها التي أقرها الإسْلام، والعناية بأمر تعليمها وتهذيبها، وبث روح الأخلاق في نفسها، بتعليمها عقائد الإسْلام وعباداته وآدابه.

[1]: رفاعة رافع الطهطاوي:(تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، كلمات عربية للترجمة والنشر،القاهرة،(د.ط/د.س)، ص87.

[2]: رفاعة رافع الطهطاوي: المصدر نفسه، ص: 60.

[3]: رفاعة رافع الطهطاوي: المصدر نفسه، ص: (90-91).

لقد دعا رشيد رضا إلى التزام المرأة بالحجاب، ونهى عن تبرجها أو اشتراكها في الأعمال التي تعرضها للاختلاط بالرِّجَال، وهو بذلك على النقيض مما يطلب لها دعاة تحرير المرأة المزعومين. رفاعة الطهطاوي يلخص وضع المرأة الشرقية بأنها إذْ ما قورنت بالفرنسية أو الأوربية بشكل عام، لا تعدو أن تكون جزاء من أثاث المنزل.[1]

[1]: سمير عبده:(المرأة العربية بين التخلف والتحرر)، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، (1400هـ/1980م)، ص: 59

المبحث الثاني: إشكالية المرأة عند محمد عبده *(1849م/1905م):

يُعد الإمام محمد عبده واحدًا من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة المصرية الحديثة؛ فقد ساهم بعلمه ووعيه و اجتهاده في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون، كما شارك في إيقاظ وعي الأمة المصرية نحو التحرر، وبعث الوطنية وإحياء الاجتهاد لمواكبة التطورات السريعة في العلم، ومسايرة حركة المجتمع وتطوره في مختلف النواحي السياسية و الإقتصادية والثقافية، وقد كانت لمحمد عبده مواقف واضحة حول قضايا المرأة إذْ دافع عنها في مختلف الجوانب، فأكد أن الدين الإسلامي ساوى بين الرجل والمرأة في الواجبات الدينية[1]، و استشهد في ذالك بقوله تعالى:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

ومن هذا المنطلق دعا الإمام عبده إلى تعليم المرأة العربية المسلمة وتنمية طاقاتها الذهنية لمواجهة مسؤولياتها في تربية الأبناء ورعاية مصالح الأسرة عامة وفي هذا يقول محمد عبده:(إن الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة من حيث الذات والإحساس والشعور والعقل فيمكن بالتالي وبناء عليه أن تتحقق المساواة الكاملة بين الجنسين)، كذلك ما يظهر من تأثير إيجابي في النهوض بواقعها المؤلم، وكي يتسنى لها معرفة مالها و ما عليها من الحقوق والواجبات، وفي الوقت نفسه لتكون هي أساس التغيير في حياة الرجل وجميع أفراد الأسرة من الرجال، وأعِدِ كل من يحرم المرأة من حقها في التعليم مجرما، فلا يجوز أن تترك النساء المسلمات حبيسات السجن الضيق المتمثل بالجهل والجمود والجور[3]، وهن آلائي يسهرن على تربية الأبناء و إعدادهم لكي يكونوا أفراد صالحين.

---

*: محمد عبده خير حسن الله، مفكر نهضوي وفقيه مصري، ولد في قرية محلة سنة 1849م وتوفي بالقاهرة 1905م، كان رائد التفسير العصري للإسلام ومؤسس واحدة من أهم المدارس في الفكر العربي الحديث سعى إلى التأويل العقلاني للقرآن، كان أول عربي حقق النصوص العربية التراثية بمنهج علمي وفي مقدمتها كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عليه)، و(مقامات) بديع الزمان الهمداني، وشغل منصب مفتي الديار المصرية حتى وفاته، ومن مؤلفاته: (رسالة التوحيد) و (الإسلام والرد على منتقديه) و(الإسلام و النصرانية مع العلم والمدنية). (محمد أحمد منصور:(موسوعة أعلام الفلسفة)، دار أسامة للنشر والتوزيع، (الأردن /عمان)، ط1، 2001م، ص: 202).

[1]: عباس محمود العقاد:(محمد عبده عبقري الإصلاح والتعليم)، دار مصر للطباعة، ص: 261 .

[2]: سورة البقرة: الآية :228

[3]: عثمان أمين: (رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده)، مكتبة لأنجلو المصرية، ط2، القاهرة ،1965م، ص: 240.

وفي هذا يقول محمد عبده:<<أن النساء قد ضرب بينهن وبين العلم بما يجب عليهن في دينهن أو دنياهن لا يدري متى يرفع، و لا يخطر بالبال أن يعلمهن عقيدة أو يؤيدن فريضة سوى الصوم..>>[1]، في ذلك يرفض أن يبقى الجهل هو سبب العفة والحياء للمرأة كما كان يضن البعض الذين يرفضون تعليم المرأة، حيث كان شديد الحرص على تثقيف الفتيات المسلمات لمساعدتهم على أداء رسائلهم في النهوض بالبلاد الإسلامية، لأن الإسلام في حقيقة الأمر يؤيد المساواة بين المرأة والرجل، وكان يصف كل من يسيء للمرأة أو يهملها، وهذا ما هو إلا نتيجة الجهل بأهداف الشريعة.

كذلك نجده قد اهتم بمسألة حجاب المرأة إذْ يستند في ذلك إلى النصوص الشرعية، فيرى أن الشريعة لم تنصْ على الحجاب الذي عرف عند المسلمين في عصره، معتبراً أن هذه العادة جاءت من كثرة المخالطة لأجناس مختلفة، فالحجاب هو عكس الاحتجاب والذي يعنى به حبس المرأة في البيت وعدم ظهورها أمام الملء، ولكن الحجاب هو ما نصت عليه الشريعة الإسلامية في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[2]، نرى أن الشريعة في هذه الآية أباحت للمرأة أن تظهر بعض أعضاء من جسمها أمام الأجنبي عنها، غير أنها لم تسم تلك المواضع، كذلك أن تظهر فقط يديها ووجها، هكذا دعا إلى رفض تلك النظرة الضيقة التي كانت سائدة فيما قبل وحاول تغييرها.

يستوحي محمد عبده من القرآن الآية:﴿ أَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[3]، وهنا يرى بأن الزواج (ميثاق فطرة)، بمعنى أن المرأة لا تقدم على الزوجية وترضى بأن تترك جميع أنصارها وأحبائها لأجل زوجها إلا وهي واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة وعشها معه أهنأ من كل عيشه[4]، فالمرأة

---

[1]: نقلا عن : محمد عمارة ،(الأعمال الكاملة لإمام الشيخ محمد عبده)،المرجع السابق، ص: 173.

[2]: سورة النور: الآية: 31/29.

[3]: سورة النساء، الآية: 21.

[4]: بوعلي ياسين:(حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة)، دار الطليعة الجديدة، (سوريا–دمشق)، ط1، 1998م)، ص: 26.

تقبل على الرجل وتسلم كل نفسها إليه رغم علمها بأنها ضعيفة عليه و له القدرة على هضم حقوقها كاملة.

يقول تعالى في سورة أخرى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[1]، يرى محمد عبده أن المراد بالقوامة هو حق الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادته و اختياره والتي يقوم فيها القيم بالإرشاد والمراقبة.

أما من ناحية أخرى فنجده يطالب بالمساواة بين المرأة والرجل في مسألة حق الطلاق، فقد بحث عنها في الكثير من المواضع، حيث نجده قد حدد مواد قانونية[2] تنص على ذلك منها:

1. لا يصح الطلاق إلا إذا وقع أمام إلا قضي أو المأذون وبحضور الشاهدين و لا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية.
2. كل زوج يرد أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر إمام القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته.
3. إذْ لم ينجح الحكمان في إصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقرير للقاضي أو المأذون وعند ذلك يأذن القاضي أو لمأذون للزوج في الطلاق.

وقد اعتبر أن هذا النوع من الأحكام هي واجبة على ولي أمر البنت وعلى المسلمين، مما يعني أن كل من أهمل في أتباعها وتطبيقها لحق الإثم به و بالأمة الإسلامية بأسرها، وفي هذا يقول محمد عبده : << فساد البيوت بين الأولاد و الأقارب ومثل هذا الفساد مما يسري وينتشر حتى يؤذي الأمة بتمامها في صلاتها بعضها مع بعض كما شوهدا ذلك عند إهمال هذا الحكم الجليل من زمن طويل حتى كأنه لم يرد في التنزيل >>[3].

وفي موضع آخر يقول محمد عبده: << أنه مهما ضيقنا حدود الطلاق، فلا يمكن أن تنال المرأة ما تستحق من الاعتبار والكرامة إلا إذا منحت حق الطلاق، ومن حسن الحظ إن شريعتنا لا تعوقنا في شيء مما نراه لازما لتقدم المرأة والوصول إلى منح المرأة حق الطلاق>>[4]، فيحق للرجل أن يتزوج أربع

---

[1]: سورة النساء: الآية: 34.

[2]: نقلا عن :محمد عمارة،(الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده)، المرجع السابق، ص: 175.

[3]: نقلا عن: محمد عمارة،(الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده)، المرجع السابق،.ص: 175.

[4]:نقلا عن: تغاريد بيضون، المرجع السابق، ص: 85.

نساء أن كان يعلم أنه سوف يقوم بالعدل بينهم و إلا فلا يجوز إلا الاقتران إلا بواحدة، استنادا لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾[2]، وهي مرتبطة بالآية السابقة.

وفي سنة 1881يدعوا إلى تقييد الشهوة الجنسية في الإنسان ووجب التزام الخصوصية بين الزوج والزوجة، حيث كان محمد عبده يمنع منعا باتا تعدد الزوجات لأن في هذا غياب للعدل وفيه ضرر كبير يعود على المرأة أو الزوجة من خلال انتشار العداوة بين الأولاد، ويصح أن يتزوج الرجل إمرأة أخرى إلا في حالة عدم إنجاب الأولاد فيبيح له الشر أن يتزوج غيرها، فليس من العدل أن يمنع رجل لم تأت زوجته منه بأولاد أن يتزوج أخرى ليأتي منها بذرية، فإن الغرض من الزواج التناسل، فإذا كانت الزوجة عاقرا فليس من الحق أن يمنع زوجها من أن يضم إليها أخرى، وبالجملة...فيجوز الحجر على الأزواج عموما أن يتزوجوا غير واحدة إلا لضرورة تثبت لدى القاضي، ولا مانع من ذلك في الدين البتة و إنما الذي يمنع ذلك هو العادة فقط.[3]

وهذا يعني أن محمد عبده قد أباح للزوج أن يتزوج من أخرى عندما لا تكون الزوجة صالحة لكي تقوم بالمهمة الموكلة إليها، أي كل ما يطلب منها سواء كان إنساني أو اجتماعي أو ثقافي، وفي هذا فهو يخالف العرف الذي كان سائد من قبل وهو أن مهمة المرأة الوحيدة محصورة في التوالد و الإنجاب فقط، مشدد في الامتناع عن الجمع بين أكثر من زوجة حسب الشريعة الإسلامية.

من خلال عرضنا لبعض أراء محمد عبده حول قضية المرأة فنجده أنه يحاول قدر الإمكان أن يدافع عن حقوق المرأة في التعليم والخروج للعمل، كما دافع عن حقها في المساواة بين الرجل والمرأة، ولكن نجده في قضية تعدد الزوجات أنه يخالف ما جاء في الشريعة وذلك بقوله أنه يجب على الزوج أن يرتبط بواحدة، ولكن في الشريعة يحل للرجل أن يتزوج أربعة لكن يجب العدل بينهم.

---

[1]: سورة النساء: الآية : 3.

[2]: سورة النساء : الآية : 3.

[3]: تغاريد بيضون، المرجع السابق، ص: 94.

المبحث الثالث: إشكالية المرأة عند محمد رشيد رضا*وجمال الدين الأفغاني* :

للمرأة حظ وافرا من الاهتمام من طرف رشيد رضا وخاصة أن الفترة التي عاش فيها شهدت حركة تهدف إلى إعطاء النساء الحقوق المدنية ومساواتهن بالرجال.

في البداية لقد دعا محمد رشيد رضا إلى ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق التي منحها إياها الإسلام، حيث استند في ذلك إلى الآية الكريمة: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[1]، وبذلك سوغ دعوته هذه بأن الله سبحانه وتعالى طالب النساء بالإيمان والمعرفة والعمل الصالح في العبادات والمعاملات مثلما طالب الرجال، و أشار إلى أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أمر النساء بضرورة تعلم الكتاب والحكمة.

ومن هنا جاءت دعوة الشيخ محمد رشيد رضا إلى ضرورة تعليم المرأة و أكد على ضرورة أن تتلقى كل المعارف ولآداب ولكن اشترط في ذلك أن يكون الدين أساس التعليم والتربية[2]، فكانت نظرته للمكانة المرأة نفسها التي وردت في القرآن الكريم، فيذكر أنه متساويان في الأعمال إلا أن الصلاة تسقط عن المرأة أثناء الحيض والنفاس فتسقط عنها.

يقول رشيد رضا في كتابه نداء للجنس اللطيف؛ أن النساء يشاركن الرجال في العبادات الإجتماعية كصلاة الجماعة وصلاة العيدين فتشرع لهن ولكن لا تجب عليهن تخفيف عليهن، لكن أسقطت عنها القتال بالفعل[3]، ومن جانب آخر أجاز رشيد رضا تولي المرأة جميع المهن فيما عدا الرئاسة

---

*: ولد عام 1865مفي قرية القلمون في جبل لبنان ،تلقى فيها علوم الشرعية، انتقل إلى القاهرة عام 1897م، كتب العديد من المؤلفات منها(الخلافة) توفي سنة 1935م/ (خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة،(محمد رشيد رضا طود و إصلاح دعوة وداعية)، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1415ه)، ص 12.

*:جمال الدين الأفغاني ولد عام 1849م في أفغانستان، من أصل عربي شريف، عرف بتنقله بين بلدان كثيرة منها مصر وباريس، كان مشروعه سياسيا حضاريا طموحا وهو إيقاظ الأمة الإسلامية وتحريرها في خلافة لامركزية معربة تحكم بالشورى، توفي في عام 1879م.(بوعلي ياسين، المرجع السابق، ص: 23.)

[1]: سورة البقرة: الآية :228

[2]: يوسف ايش: (رحلات الإمام رشيد رضا)،السلسلة العربية للدراسات والطباعة والنشر، ط2،(م1979)،ص 68

[3]: رشيد رضا: (نداء للجنس اللطيف: حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام)، المكتب الإسلامي، بيروت، (1984)، ص: (9-10).

التي عدها خاصة بالرجال، إذا أشار إلى أن نساء النبي والصحابة لم يخرجن في أوقات الحروب إلا للسقي وتجهيز الطعام وتضميد الجرحى لذا فقد حث المرأة على العمل في مجال التطبيب .

نجد رشيد رضا في إحدى إصلاحاته أنه قد بعث إلى نساء القرية التي كان يعيش فيها من دعاهن إلى درس خاص بهن وجعل مقر التدريس في دار الأسرة حتى يطمئن الناس جميعا ويبعد كل سبب للشبهة أو الريبة وألقى عليهن دروسا مبسطة في العقائد تتفق ومستوياتهن الثقافية وتتصل بحياتهن العامة أيضا فشرح لهن أحكام الطهارة والعبارات بعبارة عامية سهلة دون أن يلتزم بكتاب معين قد يكون سببا في إبعاده عن أداء رسالته على أكمل وجه، وحث النساء أيضا على التمسك بأهداب الدين و إتخاذ ملبس كريم لا يتنافى مع الدوق، وصار مظهر نساء قلمون في الشارع يحمل على التقدير و الإحترام، خص رشيد رضا نساء أهل بيته بدروسه وإرشاداته الدينية[1]، فكان إهتمامه كبير بالمرأة وكانت من ظمن إصلاحاته .

أكد رشيد رضا على ضرورة التربية الدينية و الإسلامية للمرأة وشجع على تلقيها العلم في بيوت المسلمين أو في مدارس وزارة المعارف أو مدارس الجمعية الخيرية ودعاها إلى الإبتعاد عن المدارس الأجنبية كي يتسنى لها تربية أبنائها وأولادها تربية دينية [2]، ويجب أن يكون تعليمهن كتعليم الرجال أي ينبغي أن يعرفن مبادئ العلوم المدرسية كلها وأما ما وراء هدا يجب أن لا يتوسمن إلا فيما يلزم للبيوت من تدبير ونظام وتربية أطفال ومن صنائع اليد والخياطة[3]، يجب تربية المرأة تربية استقلالية تامة وتعليمها كل ما يتعلمه الذكور وهدا يخلصها من سلطة الرجل عليها ويجب أن ينتشر تعليم البنات في أي مكان يعلم فيه البنين لكي لا تتوسع دائرة التفرقة بين الصنفين ولما في التعليم والتربية من فائدة أيضا.

[1]: إبراهيم احمد العدوى: (أعلام العرب رشيد رضا الإمام المجاهد)، دار المصرية للترجمة والنشر، (د.ط)، (د.س): ص: 49

[2] : محمد رشيد رضا: (تعليم البنات بمصر)، مطبعة المنار المصرية ، القاهرة،1352 هـ، ص: 547.

[3]: رشيد رضا:(مجلة المنار)، مطبعة المنار،ج1، مجلد5، 1315، ص: 888.

أما عن جمال الدين الأفغاني فحسب ما عرف عنه أن إشكالية المرأة لم تأخذ حيزا كبيرا في فكره ونشاطه، فالبعض يراه أنه كان كارها وعصبيا ونفورا منها، ولكن رغم ذلك فقد أجاب على كل التساؤلات التي طرحت بشأن المرأة.

بداية يطرح الأفغاني قضية المساواة بين الرجل والمرأة وعملها فلم يؤيد هذه المساواة لاسيما ما يتعلق منه لتكوين والمواهب الفطرية[1]، أي هذه المساواة مستحيلة للاختلاف الموجود في طبيعة كل منهما عن الآخر، غير أن اختلاف التكوين لا يرجع كفة أحدهما على الآخر من الكمال والنقص' أما المواهب الفطرية فالاكتساب فيها ضعيف ويبدو انه لا يرى فرقا في ذلك بين الجنسين فهو لا يؤيد أن تشارك المرأة الرجل شقاء فيها وتترك إدارة مملكة البيت وتربية الطفل. وفي ذلك يقول الأفغاني:(لا مانع من السفور إذا لم يتخذ مطية للفجور)[2].

كذلك رفض قضية المساواة المرأة بالرجل لاسيما في الحقوق السياسية مشيرا إلى عدم وجوب قياس وتشبه النساء بالسيدة عائشة في حرب الجمل أو سلوك نساء الصحابة في خدمتهن لجيوش المسلمين في الحروب قاعدة تجري عليها النساء في كل حين[3]، فطبيعة هيأت لكل من الرجل والمرأة ميدانا مختلفا عن الآخر، وإن المساواة ستجعل من الاثنين واحد ستجعل منها رجلين، وبهذا يتساءل الأفغاني من سيقوم بعمل المرأة وواجباتها في بيتها ونحو زوجها وأولادها.

ومن جانب آخر أكد على أهمية بقاء المرأة في البيت لتربية أبنائها مشيرا إلى أن خروج المرأة من البيت سيحط من قدرها ويسبب لها الشقاء، لأن خسارتها بترك البيت وتربية الأطفال أكبر بكثير من المنفعة التي تجنيها من عملها، فإن عمل المرأة في البيت والتركيز على تربية أبنائها أهم بكثير من عمل الرجال مهما عظمت، فالأفغاني لا يرد على مخالفيه بالرأي والحجة الدينية بل بالعلم و العقل مع العلم أن الأفغاني لم يتزوج لكن يدافع عن الزواج لكن بواحدة فقط وينصح من لا يستطيع أن يعدل حتى مع واحدة بعدم الزواج[4].

---

[1]: المخزومي محمد باشا:(خاطرات جمال الدين الأفغاني)، دار الفكر الحديث، لبنان، ط2، 1965م، ص: 67.

[2]: بوعلي ياسين، المرجع السابق، ص: 24.

[3]: بوعلي ياسين، المرجع نفسه، ص: 24.

[4]: بوعلي ياسين، المرجع السابق، ص: 24.

الفصل الثالث: قاسم أمين وإشكالية المرأة.

- ✓ المبحث الأول: المرأة كما يراها قاسم أمين.
- ✓ المبحث الثاني: تعليم وتربية المرأة عند قاسم أمين.
- ✓ المبحث الثالث: قضايا تحرير المرأة:
  1. قضية الحجاب.
  2. قضية العمل.
  3. قضية الزواج وتعدد الزوجات.
  4. قضية الطلاق.

المبحث الأول : المرأة كما يراها قاسم أمين*:

إن رؤية قاسم أمين لمكانة المرأة هي أنها منحطة وأنها منغمسة في الجهل بشؤون الحياة، حيث كانت في وقته محجوبة في البيت لا يلاحظها الناس، ولم يكن لها أن تبعد النضر خارج البيت، في لا تملك مكانة اجتماعية وذلك لعزلتها عن المجتمع و اختبائها وراء الجدران، وفي هذا يقول قاسم أمين: "وليس بين الأمهات إلا عدد قليل جدا يعرف القراءة والكتابة وليس واحدة لها إلمام ولو سطحيا بمقدمات أي علم..وهي فوق ذلك جاهلة بكل أحوال الدنيا ولا تدري شيئا من معاملات و التجارة ولا من نظام وقوانين البلاد التي تسكنها ...وهي مع رفيقاتها من النساء عالم مستقل بذاته لا يجمعه بعالم الرجال فكر أو عمل "[1]، وكانت مجرد وسيلة للاستمتاع داخل البيوت من قبل الرجال وبذلك تشبع لذته من خلال إظهار جسمها له وكل ما تملك لكي تحرك أهواءه وتسليه بإعتبارها أنها كثيرة الضحك ومخلوق كثير الحديث تعتنق دينها لكن لا تمارسه، وتزول كل مواهبها وهذا سببه الحرمان من الخروج وممارسة كل حقوقها التي أحلها لها الدين الإسلامي.

وأما عن مكانتها في المجتمع فهي لا تختف كثيرا عن العبيد، فهي في نظر الشرع إنسان له حقوق وعليه واجبات ولكنها في الوسط العائلي وخصوصا بالنسبة لزوجها فهي محرومة من كل شيء وليست حرة في شتى معاملتها.

يرى قاسم أمين أنه أنذلك كان سائد النظام الإستبداي وهذا السبب الذي جعل من وضع المرأة منحط وتخلفها وعبوديتها، وجعل منها إنسان مقيد ومكبل بأغلال، و بهذا فإن خروج المرأة من الوضع

---

*: :قاسم أمين بن محمد بك أمين قاضي ومصلح اجتماعي وكاتب ذائع الصيت ولد في بلدة طره بمصر سنة (1865م)، وانتقل به أبوه إلى الإسكندرية فالقاهرة حيث تلقى دارسته و اتصف بنجاحاته وقوة ذكاءه، تعلم في الأزهر وكان وثيق الصلة بالإمام محمد عبده والزعيم سعد زغلول وبعد إكمال دراسته أرسل ببعثة إلى فرنسا وأكمل دراسة الحقوق بجامعة مون بليه.
بعدها عاد إلى مصر سنة 1885م وعين وكيلا للنائب العمومي بالمحكمة المختلطة وتدرج في مناصب القضاء حتى كان مستشارا بمحكمة الاستئناف فحكم القضاء مدة 23سنة كان فيها مثالا للعدالة والنزاهة والشجاعة الأدبية، من أهم ما كتب (المصريون، تحرير المرأة، المرأة الجديدة)، توفي في القاهرة بسكتة قلبية عن عمر يناهز 43سنة فيسنة1908م. لمزيد من المعلومات الرجاء العودة الى المرجع:(محمد علي الصويكي:(معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها)، الجمعية الأردنية الكردية للثقافة مؤسسة زين، السليمانية، 2006م، ص: 550.

[1]: نقلا عن رمزي أحمد عبد الحي:(قاسم أمين والتربية)، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص :222.

الذي فيه وتحررها يحتاج أولا وقبل كل شيء أن يحرر الرجل أولا وثانيا أن يتحرر المجتمع، ومثال ذلك نجد البلاد الشرقية ترى أن المرأة في رق الرجل والرجل في رق الحاكم فهو ظالم في بيته مظلوم إن خرج منه[1]، فإن هذا الاستبداد جعل من الرجل يقوى مما ينعكس على المرأة سلبا لأنها في الحقيقة مخلوق ضعيف فيدوس على كرامتها وشخصيتها، فقد كانت المرأة تعاني انحطاط كبير في شتى المجالات سواء أكانت في العائلة أو المجتمع (أما، بنتا، زوجتا) أي لا يوجد أي اعتبار لها أو رأي، ووصفت بالجهل والتحجب وراء جدران البيوت في الظلمات وكانت كمتاع للرجل متى أراد ذلك ويرميها للشارع حين آخر، فيعتبر نفسه أنه حر أما هي مقيدة وتعيش في سجن خاضعة للرجل لأنه كذلك يأمر وينهى و ما عليها إلا الطاعة والركوع له، لكن فيما بعد زال ذلك الاستبداد على المجتمع لكن بقي الرجل يفرض استبداده على المرأة، لأن القوانين ارتقت وتغيرت و أصبح كل فرد له الحرية في التمتع بحريته و بحقوقه الشرعية، و لا يوجد فرق بين الرجل و المرأة ولكن هناك من يخالف كل ما جاء به الشرع والدين وهو عدم إعطاء المرأة كل حقوقها التي شرعها الله لها، فنجده يعدد المظاهر التي تحتقر فيها المرأة من طرف الرجل وهي ما يلي:

يحتقر الرجل المرأة عندما يأتي إلى بيته جواري ويعمرن عليه البيت على اختلاف بشرتهم سود وبيض، وحين يطلقها زوجها دون أي سبب يذكر، كذلك محتقرة حين يترك لها الولد بقايا الطعام بعدما يملأ بطنه أولا، كذلك محتقرة حين يعين لها مراقب يتبعا أينما ذهبت و يصاحبها، وحين تسجن في البيت ويضن بها زوجها أنها ليست محل ثقة و لا يؤمن لها، ومحتقرة أيضا حين يحال بينها وبين الحياة العامة ليس لها رأي في الأعمال وليس لها دوق في الأكل والشرب ولا دوق في الفنون ولا مقام في الاعتقادات الدينية وليس لها فضيلة ولا مبدأ.

ولكن ما يريده قاسم أمين هو أن يستمتعوا الناس بجمال الحياة وبالحياة كلها إستمتاعا كاملا، ويجسم هذا الجمال في المرأة، فإن كل مظهر من مظاهر الفنون الجميلة محبب إليه (الموسيقى والتصوير وغيرها)، فمصدر الوحي الذي تصدر عنه هذه الآثار جميعا هو المرأة، فهي التي تجعل الطبيعة و ما فيها جميلا لأن عيونها تقع عليها وهي تلهم الرجل هذا الجمال لأنها تحب الزهر وعطره و النسيم وأريجه القمري وشذوذه و لأنها تحب كل شيء جميل.

[1]: قاسم أمين :(المرأة الجديدة)، مطبعة الشعب بشارع دار الجامعيين بمصر، (1329هـ/1991م)، ص:7.

وقد استدل على ذلك في قوله: (كلما أردت أن أتخيل السعادة تمثلت أمامي في صورة إمرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل)، وقوله أيضا: (الحب إحساس عميق يستولي على النفس كلها ويجعلها محتاجة إلى الاختلاط بنفس أخرى احتياجا ضروريا كاحتياج العليل إلى الشمس والغريق إلى الهواء)،[1] فهو هنا يرى أن المرأة هي التي تستطيع أن تلهم الرجل كل المعاني الجميلة الراقية، وأن تضفي على الفنان وغير بالوحي بأسباب السعادة التي تجعله يحب الحياة والعمل فيها، وهو يقصد المرأة المتعلمة وليست الجاهلة المحجوبة، و بهذا تكون مبعث لسعادة الناس جميعا لكن هذا الوحي و لإلهام لا يكون إلا إذا استعد الرجل لتلقيه.

[1]: محمد حسين هيكل: (ترجم مصرية وغربية)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2014م، ص : 112.

المبحث الثاني: تعليم وتربية المرأة عند قاسم أمين:

أ:قضية تعليم المرأة:

لقد لقي تعليم المرأة عند قاسم أمين الاهتمام الكبير وهي موجز دعوته أي التربية والتعليم، حيث طالب بتربيتها من خلال المنظور الإسلامي، ويستشهد على ذلك من خلال ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[2]وكذلك ما يؤكد على أن تعليم المرأة واجب ما ورد في الحديث النبوي الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة "،وقوله "العلماء ورثة الأنبياء"، و هكذا يرى قاسم أمين أن الإسلام أوجب على تعليم المرأة وطال به كل مسلم ومسلمة حتى جعل الإسلام مهر المرأة عند الزواج هي أن يعلمها زوجها بعدد آيات القرآن وكذلك فداء لبعض الأسرى أن يعلموا بعض الأبناء الكتابة و القرآن .

ويرى قاسم أمين :إذا شغلت المرأة وقتها في المطالعة ومزاولة الأعمال المنزلية وتربت بين أهل وعشيرة رأت فيهم أسوة الجد و الاستقامة، وغاب من بينهم كل ما يؤثر في مشاعرهم أثر غير صالح، أو يهيج حسها إلى أمر غير لائق، وتعودت أن تقيم من عقلها حاكما على قواها الحسية كان من النادر أن تحيد عن الطريق المستقيم.[3] فإن المرأة المتعلمة تحفظ كرامتها وتصون عفتها ويكون باستطاعتها أن تقاوم جميع الإغراءات على عكس المرأة في الجاهلية.

أقبل على قاسم أمين أب و قد رأى معه بنتا بلغت من العمر 9 سنوات أعجبه جمالها و ذكاؤها بأن يعلمها فأجابني:(وهل تريد أن تعطيها وظيفة في الحكومة؟)، فاعترض قاسم أمين عليه قائلا:(وهل في مذهبك لا يتعلم إلا الموظفون؟) فأجابه:(إني أعلمها جميع ما يلزم الإدارة منزلها ولا أفعل غير ذلك)، ويعني هذا أن الأب يريد تعليم ابنته على صناعة الخياطة وتجهيز الطعام وغير ذلك ولكن

[1]: سورة فاطر : الآية:28.

[2]: سورة المجادلة :الآية:11."

[3]: رمزي أحمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص: 230.

في هذا فهو مخطئ لأنه لا تكفي هذه بل يوجد عندها من الكفاءة ما يؤهلها إلى إدارة منزلها،[1] فحسب رأيه لا يمكن للمرأة أن تدبر منزلها إلا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية و لأدبية فيجب أن تتعلم كل ما ينبغي أن يتعلمه الرجل من تعليم الابتدائي على الأقل حتى يكون لها إلمام بمبادئ العلوم.

يقول قاسم أمين: "تربية العقل و لأخلاق تصون المرأة و لا يصونها الجهل، بل هي الوسيلة العظمى لأن يكون الأمة نساء يعرفن قيمة الشرف وطرق المحافظة عليه"، كما أن من يعتمد على جهل إمراته مثله كمثل أعمى يقود أعمى مصيرهما أن يترديا في أول حفرة تصادفهما في الطريق"[2]، فإن لتعليم المرأة أهمية خاصة في البيت وذلك من خلال التحكم في ميزانية التصرف في مصاريف البيت وبتعلمها تستطيع أن تقوم بمسؤوليتها اتجاها زوجها و والوفاء بكل حقوقه، وبذلك فإن أهمية التعليم وقيمته تكمن في الحياة الزوجية .

التعليم حق طبيعي لكل نفس بشرية تتطلع إلى الكمال والسعادة، فإنه مطلب شرعي قبل أن يكون اجتماعي وأن يكون موجه لترقية شخصيتها وأن يتناول بصحة المرأة لوقايتها من الهلاك و الأمراض لأنها تنتقل بالوراثة للأولاد فيما بعد، وبذلك فهو يطالب بتعليم المرأة و ما يتفق مع طبيعتها وطبيعة عملها، ورفض المساواة بينها وبين الرجل خاصة في هذه المسألة، فيقول : ولست ممن يطلب المساواة بين المرأة والرجل في التعليم، فذلك غير ضروري وإنما أطلب الآن وأتردد في الطلب أن توجد مساواة في التعليم الابتدائي على الأقل، وأن يعتني بتعليمهن إلى الحد مثل ما يعتني بتعليم البنين،[3] فيجب أن تتعلم كل ما يتعلمه الرجل في الابتدائي على الأقل حتى يكون لها إلمام بمبادئ العلوم حيث يسمح لها فيما بعد إختيار ما يوافق ذوقها منها.

من يريد أن يعلم المرأة يجب أن تكون بدايته مند الصغر بتعويدها على حب الصفات التي تكمل بها النفس الإنسانية في ذاتها والتي تنعكس تلك الآداب والفضائل على الأهل وحفظ نظام القرابة وبذلك ترسخ في نفسها ويتم ذلك إلا إذا كان هناك من يرشدها قولا وفعلا والقدوة والصالحة.

---

[1]:قاسم أمين:(تحرير المرأة،)، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012، ص ص: (17-18).

[2]: نقلا عن: رمزي أحمد عبد الجليل: المرجع السابق، ص:230.

[3]: قاسم أمين(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص: 68.

ب:تربية المرأة :

إن المرأة محتاجة إلى الصحة كالرجل، فيجب أن تمارس الرياضة وتتعود عليها مند نشأتها وتستمر في ذلك دون انقطاع لتحافظ على صحتها من الأمراض، فقاسم أمين يطالب "بوجوب الاعتناء بذوق المرأة وتنمية الميل في نفسها للفنون الجميلة"[1]،فمن المعروف أن الذوق هو حاسة تأتي بالفطرة ولكنها تحتاج إلى مزيد من الاهتمام لكي تبدع أكثر مثلها مثل أي غريزة موجودة في الطبيعة.

يجب تربية المرأة تربية تهيئها لأن تشغل مكانا لائقا في المجتمع، حيث يراها قاسم أمين واجبا وطنيا فقط عن كونها فرضا شرعيا، فقد ذهب استقلال مصر وطمع فيه الغربيون ولم يكن أمام المصرين من سبيل لمقاومة الغاصبين إلا إذا استمسكوا من الداخل بتربية قومية جديدة وليس من سبيل إلى تربية الأمة حتى تربى المرأة كما يربى الرجل لتخلف الجيل الجديد.[2]

كما حث قاسم أمين على التربية لوقايتها من الهلاك والأمراض كذلك يلزم العناية بصحتها حرصا على صحة أولادها ووقايتهم من العلل لأن الأمراض تنتقل عن طريق الوراثة بين الأولاد[3]، و يجب أن تتعلم العلوم والفنون والعناية التي ترمي إليها هي أن يعرف الإنسان ما في الكون من الموجودات وفيها نفسه حتى إذا عرف ذلك على حقيقته أمكنه أن يوجه أعماله إلى ما يعود عليه بالنفع ويتمتع بلذة المعرفة فيعيش سعيدا، فالمرأة كالرجل على حد سواء في الاحتياج إلى الانتفاع بالعلم والتمتع بلذته ولا فرق بينها وبينه في التشوق إلى الاستطلاع عجائب الكون والوقوف على أسراره لتعلم مبدأها ومستقرها وغايتها.

ومن هذه التربية العقلية تعلمها القراءة والكتابة واللغات الأجنبية بل تحتاج أيضا لتعلم أصول العلوم الطبيعة والاجتماعية والتاريخية لكي تعرف القوانين الصحيحة التي ترجع لتعلم مبادئ قانون الصحة ووظائف الأعضاء حتى يمكنها أن تقوم بتربية أولادها والمهم في هذه التربية هو تشويق عقل

[1]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص :241.

[2]: عثمان أمين: المرجع السابق، ص: 216.

[3]: قاسم أمين:(المرأة الجديدة)، المصدر السابق، ص : 158.

المرأة إلى البحث عن الحقيقة وليس حشو ذهنها بالمواد حتى إذا انتهت مدة تعليمها في المدارس استمر شوقها إلى الحق فتتحرك دائما إلى جانب ذلك يجب أن تتعلم البنت صناعة الطعام وترتيب البيت.

لقد اختارت الطبيعة المرأة وقد نادتها إلى المحافظة على آداب النوع فسلمتها زمام الأخلاق و ائتمنتها عليها فهي التي تضع النفوس وتنشر الأخلاق بين أولادها فينقلوها إلى من يتصل بهم فتصبح أخلاق لأمة بعد أن كانت أخلاقا للعائلة .

هذا يدل على أن المرأة الصالحة هي أنفع لنوعها من الرجل الصالح والمرأة الفاسدة هي أضر عليه من الرجل الفاسد، وهي مقياس الأسرة[1]، وهذا ما زرع في نفوس الناس في كل زمان من أن الرذيله الواحدة إذا تدنست بها المرأة وحطت من قدرها أكثر مما تحط من شأن الرجل لو تدنس بها وأن الفضيلة تعلي من شأن المرأة مالا تعليه من شأن الرجل.[2]

[1] :Qasim Amine: (the liberation of women, the new woman), translated by :samiha sidhom Peterson ,the American university in Cairo press , printed in Egypt ,1995,page.:72.

[2]: قاسم أمين :(المرأة الجديدة)، المصدر السابق، ص ص:(159-160).

المبحث الثالث: قضايا تحرير المرأة عند قاسم أمين:

وفي هذا نختص بالدراسة لقضية الحجاب والعمل والزواج وتعدد الزوجات والطلاق، باعتبارهم أهم العوامل التي تظهر فيها المكانة الحقيقية للمرأة، حيث أعلن الإسلام حرية المرأة وتحررها منحها جميع حقوق الإنسان خلال فترة، عندما احتلت النساء أدنى منزلة في كل المجتمعات[1].

1. قضية الحجاب:

يعتبر قاسم أمين من أبرز المفكرين الذين يدافعون عن الحجاب، حيث اعتبره أصلا من أصول الأدب التي يجب الاحتفاظ والتمسك بها.

فقد عرض في مناقشة سابقة التي أقترح فيها التغيير في استخدام الحجاب والعودة إلى استخدامه على النحو الذي حددته فرائض الشريعة[2]، حيث يقول:(إن الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب على الطريقة المعهودة)[3]،و بهذا فهو يخالف كل ما تعارف عليه الناس في السابق وحسب رأيه فهي عادة تكونت لهم من مخالطتهم لبعض الأمم فاستحسنوها و أخذوا بها وبالغوا فيها و ألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها[4]، حيث يرى قاسم أمين أن الغربيين قد غلو في إباحة التكشف للنساء إلى درجة يصعب معها أن تصون المرأة من التعرض لمثار الشهوة ولا ترضاه عاطفة الحياة[5]،فالحجاب له دور كبير في حية المرأة في العالم.

يورد قاسم أمين قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا

---

[1] : :ibid.:Qasim Amine, page:7.

[2] :ibidem.:Qasim Amine, page.: 45

[3]: محمد أمين إسماعيل المقدم:(عودة الحجاب)، در طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، (1427هـ/2006م)، ص: 41.

[4]: محمد أمين إسماعيل المقدم،المرجع نفسه، ص: 41.

[5]: قاسم أمين:(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص : 37.

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(31) ﴾[1]؛ و ما يفهم من هذه الآية أنها أباحت ظهور بعض الأعضاء من جسم المرأة أمام الأجنبي عنها، غير أنها لم تعين تلك المواضع.

وعن الحجاب(الخمار)؛ يرى أنه دور من الأدوار التاريخية لحياة المرأة في العالم، ونجد مما ورد عنه قول لاروس تحت كلمة الخمار قوله:(كانت نساء اليونان يستعملن الخمار إدا خرجنا و يخفين وجههن بطرف منه كما هو الآن عند الأمم الشرقية)[2]، ففي هذا القول ذكر للمواضع التي يجب أن تظهر من المرأة، ولكن الشريعة الإسلامية ترفض وتنهى نساء المسلمين عامة من الخلوة بالأجنبي فقط مهما كانت، فالحجاب يعد عادة قديمة وليست حديثة.

يذهب قاسم أمين إلى القول بأن الحجاب هو حجب المرأة في بيتها وحضر مخالطاتها بالرجال، و بهذا يرى بأن الكلام فيه ينقسم إلى قسمين؛ قسم يختص بنساء النبي(صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول : إن الحجاب بهذا المعنى هو تشريع خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم[3]، و ما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [4]، وهنا إشارة إلى زوجات ونساء الرسول (صلى الله عليه وسلم)، حيث يمنع أن تظهر أمام الغريب مهما كان مصداقا لقوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا ﴾[5]، ومن جهة أخرى ما يتعلق بغيرهن من نساء المسلمين، ويستدل على ذلك فيما ورد في كتب الفقه حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي نص فيه عن الخلوة مع الأجنبي وهو: " لا يخلون رجل بامرأة إلا مع دوي محرم"، وكذلك استشهد بقول إبن عابدين:(الخلوة بالأجنبية حرام إلا لملازمة مديونة هربت ودخلت خربة، أو كانت عجوزا شوها أو بحائل، وقيل الخلوة

---

[1]: سورة النور، الآية: 30-31.

[2]: قاسم أمين: (تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص: 40.

[3]: محمد أمين إسماعيل المقدم: المرجع السابق، ص ص : (41-42).

[4]: سورة الأحزاب : الآية: 53.

[5]: سورة الأحزاب : الآية : 32.

بأجنبية مكروهة كراهة تحريم)[1]، و أباح الاختلاط حسب ما تستدعيه الحاجة والذي لا ينشأ عنه ضرر، حيث استدل على ذلك بواقعة تؤيده وهي:

عندما بعث سلمه بن قيس برجل من قومه يخبر عمر بن الخطاب بواقعة حية، فعندما وصل غليه فقال عمر بن الخطاب: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا هذا؟ قالت: إني أسمع عندك حس رجل. قال: نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني، قالت: لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا إبن جعفر امرأته. قال: أو ما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب و إمرأة أمير المؤمنين[2] .

و هكذا فقد عالج قاسم أمين مسالة الحجاب من ناحية كشف الوجه والكفين ومن ناحية التحجب فقد حدد فيه السن الذي يوجب حجبها حيث يكون مابين(12-14) من عمرها، وهو السن الذي ينتقل فيه من الصبا إلى الرجولية، وتظهر فيه حاجة المرأة والرجل إلى اختبار العالم والبحث في الحياة و ما تستدعيه، وهو السن الذي تزدهر فيه الملكات وتظهر الميول و الوجدانيات، كذلك تعلم الاختلاط مع الناس و اختبارهم و إستعرف أخلاقهم، فإذا حجب فيه الفتاة و انقطعت عن هذا العالم بعد أن كانت المواصلة بينه وبينها مستمرة وقف نموها بل رجعت القهقرى، وفقدت كل ما يزين نفسها ونسيت كل معارفها وهذا سبب عادة سخيفة بالحرمان المؤبد من الترقي والكمال، فالحجاب في الإسلام لا يعنى الحبس والحجر والمهانة و لا عائق فيه لحرية المرأة، حيث تجب الحرية ونقض المصلحة وإنما هو الحجاب مانع للغواية والتبرج والفضول وحافظ للحرمات وآداب العفة والحياء[3]، فهو لا يعرفه كما كان موجودا.

وقد عبر عن موقف العامة و التزامها بالنقاب الذي يستر وجه المرأة أمر لم ير فيه كثيرون من الفقهاء والدارسين أي انسجام مع موقف الشريعة الإسلامية فيقول في هذا:(لو أن في الشريعة

[1]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق،ص:324.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 251.

[3]:قاسم أمين:(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص ص : 92-93.

الإسلامية نصوصا تقتضي بالحجاب على ما هو معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب علي اجتناب البحث فيه...لأن الأوامر الإلهية يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة)[1]هذا من الناحية الدينية.

أما من الناحية الإجتماعية، يرى أن مسألة الحجاب تؤثر في الهيئة الإجتماعية ومن ثم في تقدم المجتمع وتطوره:(إن تربية الأم نفسها لا يمكن أن تتم إذا أستمر حجاب النساء عل ما هو عليه الآن)[2]، و بذلك فالحجاب يحول بين الأمة وتقدمها ويعترض قاسم على اللذين قالوا إن المرأة في أماكنها أن تستكمل تربيتها في بيتها، ورد على ذلك مبررا أن المرأة في حاجة إلى اختبار العالم، و البحث عن الحياة ومن هنا كان الحجاب سجنا للمرأة لأنه يحبسها في دائرة ضيقة ولا تسمع و لا تعرف إلا ما يقع فيها من حوادث، ويحول بينها وبين العلم الخارجي، حيث يقول: الحجاب ليس عائقا عن التقدم فحسب بل هو مدعاة لرذيلة وغطاء للفاحشة في حين أن الاختلاط يهذب النفس ويميت دوافع الشهوة[3].

كذلك فيه فساد لصحتها وحرمانها من الهواء والشمس وسائر أنواع الرياضة الجسمية والعقلية، كما يؤدي إلى انتشار العلل ولأمراض، وكل ذلك خوف الرجال من الإخلال بالعفة وعلى أن القول بأن الحجاب موجب للعفة وعدمه مجلبة للفناء قول ولا يمكن الاستدلال عليه، ولهذا يرى قاسم أمين أن تخفيف الحجاب لا يعني الإخلال بالعفة، فالسبب ليس هو تخفيف الحجاب بل هو راجع إلى أمور كثيرة يجمعها الجهل وسوء التربية الذي يخرق كل حجاب، ويفتح على المرأة من الفساد كل باب[4]، فالتربية هي الحجاب المنيع والحصن الحصين بين المرأة والفساد.

ومن الملاحظ أن أسباب الفتنة ليس ما يبدو من أعضاء المرأة الظاهرة بل ما يصدر عنها من الحركات في أثناء مشيها و ما يبدو من أفعال ترشد عما بنفسها، فالنقاب والبرقع من أشد رفاق المرأة على إظهار ما تظهر و ما تعمل لتحريك الرغبة لأنهما يخفيان شخصيتها فلا تخاف أن يعرفها قريب أو

---

[1]: نقلا عن تغار يد بيضون، المرجع السابق، ص ص : 104-105.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 251.

[3]: سيد بن حسين لعفافي: (أعلام وأقزام في ميزان الإسلام)،ج1، دار ماجد عيري، (السعودية/جدة)، ط1، (1424هـ/2004م).، ص: 91.

[4]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 252.

بعيد، وهذا يعد من العادات القديمة السابقة على الإسلام، والتي تظهر عند أمم الشرق التي لم تتدين بدين الإسلام، باعتبار الإسلام يشرع لبس الحجاب.

وخلاصة لكل ما ذكرناه سابقا فالحجاب يجب رده إلى حكم الشريعة الإسلامية وعدم الحجر على النساء، وخاصة أن طبيعة العصر الذي نحن فيه ينفي الاستبداد ومعادي للاستعباد ، وإنما يميل إلى تقوية الروح الإنسانية والسير بها في طريق وغاية واحدة، وبذلك يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم:(اتقوا الله في الضعيفين، المرأة واليتيم)، ويوصي عليهن دائما في قوله: (واستوصوا بالنساء خير).

2. قضية عمل المرأة:

يرى قاسم أمين أنه لا شيء يمنع المرأة من أن تشتغل مثل الغربيات بالعلوم و الآداب والفنون الجميلة والتجار والصناعة إلا جهلها وإهمال تربيتها، ولو أخذوا بيدها إلى مجتمع الأحياء ووجهن عزيمتها إلى مجاراتهم في الأعمال الحيوية و استعملت مداركها وقواها العقلية والجسمية لا صارت حيوية وفعالة تنتج بقدر ما تستهلك، وليس كما هي عليه الآن مجرد علة على المجتمع لا تعيش إلا بعمل غيرها .

و لكي تتولى المرأة الوظائف في أي مجال يجب أن تكون متعلمة قبل كل شيء وذلك لتتعقل، حيث يذكر: (أنه بلغ من أم امرأة عندنا إذا تصورناها وجدنا من لوازم تصورها أن يكون لها ولي يقوم بحاجاتها ويدير شؤونها كأن مضمون في كل الأحوال)[1]، ولكن حسب كل الوقائع التي تلاحظ أظهرت بأنه الكثير من النساء ليس لهم من يعولهن؛ كالمرأة المطلقة والأرملة التي توفي زوجها والأم التي ليس لها أولاد ذكور أو لها أولاد قصر والبنت التي فقدت أقربائها ولم تتزوج، وكل هؤلاء يحتجن إلى التعليم أولا لكي يتمكن من تسديد حاجاتهن وحاجات أولادهن إن كان لهم، لأن التعليم في حد ذاته يعد من حاجات الحياة الإنسانية، أما إذا كانت النساء جاهلات فإنهم يذهبنا إلى طلب الرزق بطرق غير قانونية ووسائل مخالفة للآداب أو إلى التطفل على بعض العائلات الكريمة، فالعلم أصبح غاية شريفة يسعى إليها كل شخص يريد أن يحصل سعادته المادية والروحية.

[1]: قاسم أمين: (تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص: 18-19.

نرى أن النساء كل يوم في اضطرار إلى تسليم أموالهن إلى القريب أو أجنبي، و أن وكلاءهن من يشتغلون بشؤون أنفسهم أكثر مما يشتغلون بشؤون موكلاتهم، فلا يمضي زمن قليل إلا وقد اعتنى الوكيل و أفتقر الأصيل[1]، وفي هذا كانت النساء تضعن أختامهن على مستند أو حساب أو عقد لا يعرفن موضوعه أو أهميته أو قيمته لعدم إدراكهن ما يحتوي عليه وعدم كفاءتهن، وبهذا تتجرد كل واحدة منهن من كل ممتلكاتها.

فقاسم أمين لا يطلب عمل المرأة خارج بيتها إلا عند الحاجة، لأنه لا يصح حجزهن من التوجه إلى الأعمال خارج عن البيت بحجة أن لهم رجال قائمين على معاشهن، أو لأن عليهن واجبات عائلية أو لوجود عوارض طبيعية تحول بينهن وبين العمل[2]، وبذلك فلم يؤيد عملها في الوظيفة الإجتماعية إلا في أوقات الضرورة :(حوادث، الفقر، الطلاق، موت الزوج، العزوبة)، فوجب إذا أن تستعد كل إمرأة لهذه الحوادث قبل أن تقع فيها لأنه لا يعلم الغيب،(يجب على الآباء أن يعودوا بناتهم لاستقبال هذه الحوادث بما يدفع شرها وينفي من ضررها ويمهد لهم الوصول إلى حظ من السعادة في هذه الحياة)[3].

يرى قاسم أمين أن الإسلام قد أعطى للمرأة الحق في العمل، لأن الشريعة قررت أن للمرأة كفاءة ذاتية تؤهلها لتدبير شؤون ثروتها والتصرف فيها، كذلك حثت على تعليمها وتهذيبها وعدم حرمانها من تعلم الحرف أو أي صنعة تشتغل بها، وقد ساوت الشريعة بينها وبين الرجل وأباحت للمرأة أن تكون وصية على الرجل وأن تتولى وظائف في القضاء.

يستشهد قاسم أمين على عمل المرأة استنادا إلى زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه حيث: أن السيدة عائشة كانت قائدة عسكر ومدبرة له في واقعة الجمل المعروفة وما أخال أن مكابر يقول إنها لم تكن تكلم أحد منهم إلا ذا محرم[4]، وبهذا فإن عمل المرأة في الهيئة الإجتماعية يعمل على تكوين أخلاقها، وأن أهم المناصب التي يجب أن تعمل بها أو تشغلها في المجتمع هي وظيفتين أساسيتين: الأولى هي تربية الأطفال وتعليمهم وثانيا هي منة الطب وخاصة في تخصص توليد النساء؛

---

[1]: قاسم أمين: (تحرير المرأة)، المصدر نفسه، ص: 19.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص :265.

[3]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 265.

[4]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص ص : 266-267.

حيث نرى أن الكثير من النساء يخجلن من أن يقوم الغريب أو القريب من الرجال أن يعالجها أو يكشف عنها، هذا كان بالنسبة للوظيفة الإجتماعية.

أما بالنسبة للوظيفة العائلية؛ يقر قاسم أمين أن المرأة تلعب جزاء كبيرا في تشكيل حياة أبنائها فهي تحمل رسالة تربوية، و تعد مؤسسة تربوية في الدرجة الأولى، لأن الطفل في هذه الحالة يتأثر في حياته بكثير من العوامل، ذهب قاسم أمين إلى أن الطفل يتأثر أولا بالجو العائلي الذي يعيش فيه، فالوالدين هما المسؤولان على تربيته وخصوصا الأم، فهي تعد أول من تعاشر الطفل منذ نشأته معاشرة مستمرة، و تؤثر عليه بأعمالها وأقوالها و سلوكياتها، فكان هدف قاسم أمين من وراء تعليم المرأة هو أن تحسن فيما بعد عملها ووظيفتها في البيت وخاصة في تربية أولادها، فالمرأة مكانها البيت ومستقبل العائلة مرهون بوجودها داخله وأن أي إهمال منها في بيتها هو إهمال للمجتمع بأكمله.

يؤكد قاسم أمين على وظيفة المرأة العائلية قائلا: (هذه الوظيفة التي تقوم بها الأمهات ..هي أنفع ما يعمله إنسان حي على وجه الأرض إذ لا يوجد شيء أهم و لا أنفع من تهذيب نفوس الأطفال وإعدادهم ليكونوا رجالا صالحين)[1]، وأكد أيضا على هذا الدور فيرى أن الأم في بلادنا صارت مدرسة ثانية عملها الوحيد مكافحة كل ما يتلقاه الطفل من سواها...إن مدرس الأم لا شك فائزة على كل حال لان الطبيعة تشتغل معها وتساعدها بما أودع الله في نفس الطفل من الميل إلى الوالدة وأنه يعاشر غيرها[2].

إن للطبيعة دور في إعداد المرأة للوظيفة العائلية لأنها الأولى من تربية الطفل في البدايات الأولى من عمره، رغم وجود الأب نفسه بجانب الطفل إلا أنه غير مضمون بقاءه، إذْ قد يحرم منه بالموت أو بانفصال عنه، وبهذا تصبح الأم هي المسؤولة عن العائلة فيقع على عاتقها العمل الثقيل الذي كان يقوم به زوجها، فتصبح مكلفة بالقيام بكل الشؤون و الاحتياجات التي يتطلبها منزلها و طلب الرزق وإدارة أموالها وتربية أولادها.

[1]: قاسم أمين: (المرأة الجديدة)، المصدر سابق، ص 122.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 272.

فيجب على المرأة أن تكون واعية في البداية كيف تربي الطفل، فالأسرة هي الوعاء الذي تتشكل داخله شخصية الطفل اجتماعيا وفرديا، والمرأة هي التي تملك وحدة تشكيل هذه الشخصية، ويقول قاسم أمين:(إن مدار التربية كلها على الأم، فالولد ذكر كان أو أنثى من وقت ولادته إلى سن المراهقة لا يعرف قدوة له سوى والدته ولا يعاشر غيرها ولا يرد على حواسه إلا الصور التي تعرضه لها فتنقشه صحيفة بيضاء وأمه تنقشها كما تشاء)[1]، فتأثير المرأة لا تكون على الطفل فقط بل لها تأثير على كل من يعيش حولها سواء كانوا رجال أم نساء، فكم من امرأة شاركت زوجها أو أخاها أو والدها كل متاعبه، وكم من امرأة جعلت قلوب الرجال هنيئة وقوت عزيمتهم في وقت كانت حالتهم ميؤوس منها.

إن التزام المرأة داخل بيتها وبقاءه فيه له تأثير عظيم على نجاح الزوج ومن هنا يتحقق المثل القائل:(وراء كل رجل عظيم إمرأة)[2]، ومن ذلك يتحقق عمل المرأة في وظيفتها في العائلة، فالبيت هو المكان الأنسب لعمل المرأة ونجاح الأسرة مرهون بها، "فالمرأة هي مقياس الأسرة[3]".

ومن ذلك وجد قاسم أمين أن التربية لا تكون إلا بالعائلة،(ومن ثم فإن العلاقة بين الطاقة البنائية وتقدم المجتمع مرتبط بوجود الأمهات المتعلمات، فالتقدم مقترن بوضع المرأة المثقفة ومكانها من وظيفتها العائلية)[4]، فالطفل لا يعيش في طفولته إلا سن التمييز بين النساء، فهو دائما محاط بأمه و أخواته وعماته وخالاته والخدم وغيرهم من النساء، حيث طوال الوقت يرى سوى النساء ويرى أباه إلا في أوقات قليلة، ويعد الوسط الذي يعيش فيه الولد طيبا كانت تربيته طيبة، وإن كان الجو سيئ ساءت تربيته.

3. قضية الزواج وتعدد الزوجات:

بالنسبة للزواج يجب أن يكون توافق بين نفوس الزوجين، أي وجود ألفة بين ملكاتهما وأخلاقهما وعقولهما، وهذا التوافق لا يأتي إلا إذا كانت هناك اختلاط فيما بينهما ولو قليلا، وبذلك ينتج الإحترام في نفوسهم ويقوى الرابط الزوجي بينهما وتتمن العلاقة بحيث لا يتمكن أحد من تفكيكها بسهولة.

---

[1]: قاسم أمين: (المرأة الجديدة)، المصدر السابق، ص: 120.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، المصدر السابق، ص: 274.

[3] :ibid. :Qasim Amin ,page:72.

[4] :James Partridge : (care and welfare caring for the body the arch your self boos hodder and slough ton), copyright London, 1973, page: 3

يقول قاسم أمين أن كل زواج لا يؤسس على هذا الائتلاف فهو صفقة خاسرة لا خير فيها لأحد من الزوجين مهما طال أجل الزواج ومهما كانت صفات الرجل والمرأة، ولهذا قال الأعمش:(كل تزويج يقع على غير نظر فأمره هم وغم)[1]، فعادة يمنع الحديث مع البنت في موضوع يخص الرجل الذي يأتي لخطبتها، ولا تسأل هل هي موافقة على الارتباط به أو لا، فلا يسألها أحد عن ذوقها ورغبتها وميلها للزواج، فالناس يرون أنه من غير اللائق للمرأة أن يكون لها رأى في أي شيء يخصها، حيث يكون هذا من مسؤولية القريب أو البعيد لضنهم أنه من باب الحياء والفضيلة وكمال الأدب، ولكن في حقيقة الأمر يعد هذا خطأ كبير وقع فيه الكثير فإن الكثير غفل عن المعنى الحقيقي للزواج الشرعي و استخفوا به وتهاونوا بواجباته، فكان من نتائجه أن يتم عقد الزواج قبل أن يرى كل من الزوجين بعضهما، غير أنه في السابق كانت هناك مذاهب متفقة على أن النظر إلى المخطوبة مباح لخاطبها، حيث ذكر قول النبي الذي أمر به أحد الأنصار أن ينظر إلى خطيبته وهو يقول:<< أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدن بينكما>>[2]، وهذه تعد من عادات الجاهل يميل إلى ما يضره وينفر مما ينفعه

لقد رأى قاسم أمين أن الشريعة منحت النساء حقوقا لا تنقص عن حقوق الرجل في الزواج، وفي هذا يجب أن نتبع ما جاء في الشريعة من أحكام القرآن الكريم لتتم لها السعادة في الزواج، يقول تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾[3]، وفي قوله تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[4]، فغاية الزواج في الإسلام هو استمرار الحياة في الأخلاق، ويعبر عنه بالنكاح وهو الوطء الحلال، لأنه وسيلة الزواج وبهت تتحقق غايته[5].

إن كل رجل مقبل على الزواج وجب أن تكون له صاحبته تشاركه في السراء والضراء ولكن يصعب عليه ذلك، فإننا نلاحظ أن الرجال اليوم يحبذون البقاء دون زواج وذلك لعدم تحقق أمانيهم التي يحلمون بها. فإنهم لا يرضون الارتباط بزوجة لم يروها وإنما يطلبون صديقة يحبونها وتحبهم لا خادمة

---

[1]: قاسم أمين :(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص: 75.

[2]: قاسم أمين، (تحرير المرأة)، المصدر نفسه، ص : 74

[3] : سورة النور: الآية 32.

[4] : سورة النساء: الآية: 24.

[5]: عبد السلام الترمانينى :(الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984م، ص: 15.

تستعمل في كل شيء ويطلبون أن تكون أم أولادهم على جانب من العلم والخبرة يسمح لها بتربية أولادها على مبادئ الأخلاق الحسنة وقواعد الصحة[1].

أما بالنسبة "لقضية تعدد الزوجات" فهو من العوائد القديمة التي كانت مألوفة عند ظهور الإسلام ومنتشرة في جميع الأنحاء يوم كانت المرأة نوعا خاصا معتبرة في مرتبة بين الإنسان والحيوان.

عد قاسم أمين قضية تعدد الزوجات من أهم المسائل الإجتماعية التي تفتك بالمجتمع المصري من خلال كتابه المصريون والذي رد به على الدوق دار كور حيث أشترط قيام الضرورة لجواز التعدد والتزويج بأكثر من واحدة ولكن في كتابه تحرير المرأة كان أكثر ميلا لتغليب منع التعدد على إباحته وتجويزه، وأيضا كان أكثر تنبيها على مضاره ومخاطره ورأى أن التعدد هو خطر يجب منعه[2].

وقد أورد موقف الإسلام من التعدد فيذهب إلى أن الشرع يتحدث عن التعدد فيقول:"" من الناحية المبدئية تزوجوا إمرأة واحدة..فإذا حدث حادث حطم لسبب من أسباب حياتكم الزوجية فتستطيعون أخد زوجة ثانية ويمكن لكم إن ساء خطكم إتخاد زوجة ثالثة أو رابعة..إذ كنتم مضطرين""[3].

أما بالانتقال إلى كتابه "تحرير المرأة"فهو يرفض بشدة تعدد الزوجات، ويرى أن هذه المسألة الإجتماعية أشد خطرا ينتشر في المجتمع المصري، فالتعدد من العادات القديمة حيث رآها قاسم أمين أنها مباحة لصيانة الأسرة ولكن في التعدد هناك قيود، "فلا يقدر رجل يتزوج أكثر من إمرأة اللهم إلا في حالة الضرورة المطلقة"[4]، مثلا بالنسبة للأولاد عندما يكونون من أمهات مختلفة ينشأون بين عواطف الشقاق والخصام فلا يجدون ما يساعد غرائزهم على تمكين علاقة المحبة بينهم بل يجدون ما يعاكس تلك الغرائز وينمي في نفوسهم البغضاء فيما بينهم، فإن في التعدد احتقار شديد للمرأة لأنه لا تجد امرأة ترضى أن تكون هناك إمرأة أخرى تشاركها في زوجها كما يوجد هناك رجال لا يحبون أن يقاسمهم أحد في محبة نسائهم فكل إمرأة تحترم نفسها فإنها تتألم إذا وجدت زوجها مع إمرأة أخرى.

---

[1]: قاسم أمين :(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص: 78.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 254 .

[3] : رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، نفس الصفحة..

[4]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص:255..

لقد طالب قاسم أمين بتضييق دائرة تعدد الزوجات ودعا إلى الحضر في التعدد إلا عند الضرورة المطلقة، أي إذا كانت عاقر لا تلد لأن الكثير من الرجال لا يتحملون أن ينقطع النسل في عائلاتهم وغير هذا فإن تعدد الزوجات هو علاقة تدل على فساد الأخلاق و اختلال الحواس وشره في طلب للذائد[1]، يقول تعالى في القرآن الكريم ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾[2]، يتضح من خلال الشرع هو الاكتفاء بزوجة واحدة وذلك لمجرد الخوف من عدم العدل بينهم، ثم قال أن العدل غير مستطاع وبذلك فإن التعدد محظور، فالإسلام لم ينشئ تعدد الزوجات ولو يحبه ولم يستحسنه ولكنه أباحه في حالات يشترط فيها العدل والكفاية[3]، (ومنه كان التعدد تشريع طوارئ ...لا يباح إباحة خالصة من الحرمة والكراهة إلا إذا دعت إليه الحاجة)[4]، فيطالب قاسم أمين الحكومة بالتصدي لهذه المشكلة التي تؤدي إلى تفكك المجتمع وخاصة إذا انتشر.

يرى قاسم أمين أن حل هذه المسألة هو انتقاء زوجة واحدة ذلك أدنى أن يقوم بما فرض عليه الشرع فيوفي زوجته وأولاده حقوقهم من الثقة والتربية والمحبة وأقرب إلى الوصول إلى السعادة[5]، لإصلاح المجتمع وخاصة انتشار ظاهرة تعدد الزوجات يكون بالتعليم: لأنه هو السلاح الوحيد لمنع انتشار العادات السيئة.

4. قضية الطلاق:

يفهم الطلاق على أنه عمل يقصد به رفع قيد الزواج، وقد دعا قاسم أمين إلى تقييد هذا الطلاق الذي يتمتع به الرجل في إيقاع الطلاق وينقض في تحرير المرأة وقد تمثل في[6]:

---

[1]: قاسم أمين:(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص: 80.

[2]: سورة النساء: الآية :3

[3]: العقاد:(المرأة في القرآن الكريم)، منشورات المكتبة العصرية،(صيدا/بيروت)، (د.ط)، (د.س)، ص: 81.

[4]: نقلا عن عبد المتعال الصعيدي: (لمادا أنا مسلم؟)، مجلد1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،، 1998م، ص: 49

[5]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع السابق، ص: 258.

[6]: رمزي أحمد عبد الحي، المرجع نفسه، ص: 259.

1. قيد الإدارة الواضحة والنية الحقيقة على فهم عرى الزوجية.
2. أنه جعل إيقاع الطلاق من اختصاص القضاء.
3. أنه قيد الإشهاد على وقوع الطلاق.
4. أنه قيد التحكيم الذي حدده القرآن بهدف محاولة الإصلاح.

وإن نضر للطلاق أنه من القضايا الاجتماعية فإنه قد عالجه من المنظور الإسلامي، يقول تعالى: ﴿ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾[1]، فلإسلام لم يبح الطلاق ولكنه قيده بقيود تكفل تحقيق المصالح العامة ومصالح الأسرة في حد ذاتها، فقد بغضه الله تعالى صوره في أبشع الصور وحث المسلمين على الإبتعاد عنه قدر المستطاع، فيقول تعالى:﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2]، وقوله أيضا:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[3]، فقد أباح الطلاق إلا لضرورة وحتى في تلك الضرورة مبغوض على أنه حلال، لأن الله تعالى قد أطلق سمى العلاقة الشرعية التي تربط الزوج بزوجته ميثاقا غليظا...وطالما كانت تلك العلاقة مقدسة في نظر الإسلام فإنه لا ينبغي التحلل منها، أو فك قواها أو التهوين من شأن أهميتها[4]، ولكن مهما ضيقت حدود الطلاق فلا يمكن أن تنال المرأة ما تستحقه من الاعتبار والكرامة إلا إذا منحت حق الطلاق.

لقد قدم قاسم أمين مشروعا بقانون يقترحه على الحكومة لتقييد الطلاق حيث جاء فيه ما يلي[5]:

المادة 1: كل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أ يحضر أمام القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته.

---

[1]: سورة الطلاق، الآية :1.

[2]: سورة النساء: الآية : 19.

[3]: سورة النساء: الآية :.35

[4]: محمد عبد الحميد أبو زيد:(مكانة المرأة في الإسلام)، دار النهضة العربية، 2001، ص: 235.

[5]: قاسم أمين (تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص ص: 90-91.

المادة2: يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد الزوج إلى ما ورد في كتاب والسنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويبين له تبعة الأمر الذي سيقدم عليه ويأمره أن يتروى مدة أسبوع.

المادة3: إذ أصر الزوج بعد مضي أسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكما من أهل الزوج وحكما من أهل الزوجة أو عدليين من الأجانب إن لم يكن لهم أقارب ليصلحا بينهما.

المادة 4: إذ لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريرا للقاضي أو المأذون وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق.

المادة 5: لا يصح الطلاق إلا إذا وقع أمام القاضي او المأذون وبحضور شاهدين ولا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية.

قاسم أمين يرى أنه لا سبيل لتضيق دائرة الطلاق إلا بتربية النساء وتهذيب عقول الرجال، لأن التعلم هو الذي يصلح من شأن الرجال و المرأة خصوصا بحيث يجعلهم يدركن حقوقهن وبذلك ينلن احترام الرجال، لأنهما مهما كانت متعلمة فلا تقبل الإهانة والتعامل معها بالقوة مثل المرأة الجاهلة، وبذلك يدرك الرجل أنه ليس من الصواب أن يستغلوا الفرصة ويطالبون بطلاق حتى ولو أن الشريعة أمرت به ولكن إلا لضرورة التي شرع من أجلها الطلاق، فالمرأة الجاهلة تحتقر لقلة علمها وتصبح أكثر عرضة للمشاكل مما تؤدي بها في النهاية إلى الطلاق.

مثلا فقد دلت إحصائية الطلاق في مدينة القاهرة في مدة 18سنة الأخيرة على أن كل أربع زوجات يطلق منهن ثلاث وتبقى واحدة فقط[1]، فإن عصمة الزواج والطلاق بيد الرجل.

ونجد قاسم أمين يعرض طريقتين[2] في حق المرأة بالإقرار بطلاق وهي:

الطريقة الأولى: نجد مذهب الإمام مالك الذي وفى المرأة حقها، وقرر أن لها أن ترفع أمرها إلى القاضي في كل حالة يصل غليها ضرر من الرجل.

[1]: قاسم أمين:(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص : 91.

[2]: قاسم أمين:(تحرير المرأة)، المصدر السابق، ص ص : 93-94 .

الطريقة الثانية: وهو مذهب أبي حنيفة الذي يقرر أن كل امرأة تتزوج أن يكون لها الحق في أن تطلق نفسها متى شاءت او تحت شرط من الشروط.

خـــاتمة

من خلال دراستنا للتطور التاريخي لإشكالية المرأة وإبراز لمكانتها التي تنشدها في كل عصر من العصور التاريخية، ومحاولة عرضنا لنموذج قاسم أمين وموقفه من إشكالية المرأة نستنتج ما يلي:

- ❖ عند دراستنا لإشكالية المرأة قبل مجيء الإسلام لاحظنا أنها لم تكن تحتل مكانة عالية، بل كانت عبارة عن سلعة تباع وتشترى، تتأثر بكل الظروف والأحوال والتغيرات التي تطرأ آنذاك ومهما حاولت النهوض بذاتها إلا أن الظروف تجبرها على الرجوع إلى ما كانت عليه هذا كان في الحقبة اليونانية ، وأما في العصر الجاهلي فكان لا يسمح لها بالعيش ولو لدقيقة، حيث كانت تدفن وهي حية وقت ولادتها وقليل منهم من كانت تنجو من ظلم الجاهلية.
- ❖ غياب العلم والتربية عند معظم الشعوب، جعل من شعوبا جهالة لا تعرف الحق من الباطل.
- ❖ يلاحظ التغيير في مكانة المرأة بالانتقال إلى الإسلام، أي بمجيء الدعوة المحمدية التي كانت منصفة للمرأة وأعطتها القيمة التي تستحق، ومنحتها حقوقها و واجبتها دون أي تقصير، وهذا حسب ما ورد من آيات قرآنية تثبت صحة ذلك وأقوال الصحابة و الصديقين.
- ❖ المرأة في الكتاب المقدس في شقه اليهودي كان هناك إجحاف في إعطاء للمرأة المكانة التي تستحق، فكانت مهمشة كثيرا، أما في شقه المسيحي فقد منحت الحظ الوافر من الدراسة والتقدير.
- ❖ عند دراستنا لإشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث وخاصة عند رواد النهضة الإسلامية الحديثة؛ كا رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده ورشيد رضا، فقد اقتصرت معالجتهم لقضايا المرأة بالمساواة في الحقوق والتعليم والتربية،والعمل بإعتبارها أنها مثل الرجل، لها ماله وعليها ما عليه.
- ❖ أما بالانتقال إلى وضع المرأة في فكر قاسم أمين فنجده أنه كان من أكبر دعاة تحرير المرأة ومن أشد المدافعين عن قضيتها.
- ❖ تشديد قاسم أمين على أن تتلقى المرأة أحسن تربية أن تتعلم في المدارس، لكي تصبح عالمة بكل ما يحصل من حولها وتصبح قادرة على النهوض بنفسها دون الاحتياج لغيرها.
- ❖ كذالك محاولته للإلمام بكل القضايا التي تخص المرأة؛ الحجاب والعمل والزواج والطلاق وتعدد الزوجات بإعتبارها مهمة، لكي تعرف الشعوب بأن للمرأة حقوق لا يجب أن نتنافى عنها أو إنكارها.
- ❖ وأخيرا نستنتج من كل ما عرضناه سابقا أن إشكالية المرأة لا تزال مطروحة في الأوساط العربية أو الغربية أو المعاصرة، وإلى حد اليوم بقيت محل تساؤل هل نالت المرأة حريتها أو أنها مقيدة.

قائمة المصادر و المراجع

الكتب المقدسة:

1) القرآن الكريم.

2) الكتاب المقدس: (العهد القديم والعهد الجديد).

أولا: قائمة المصادر:

1) قاسم أمين :(المرأة الجديدة)، مطبعة الشعب بشارع دار الجامعيين بمصر ، (د.ط) ، (1329هـ /1991 م).

2) قاسم أمين: (تحرير المرأة) ، مؤسسة هنداوي للنشر و الثقافة ، القاهرة ، (د.ط)، 2012.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ/ باللغة العربية:

1) أفلاطون :(الجمهورية) ، ترجمة : داود تمراز ، دار الأهلية ، (بيروت /لبنان) ، (د.ط)، 1994م.

2) أفلاطون :(المحاورات الكاملة للجمهورية)، ترجمة: شوقي داود تمراز، الكتاب3، المجلد1.

3) إمام عبد الفتاح إمام: (أفلاطون و المرأة)، مؤسسة الأهرام ، القاهرة، ط2، 1996م.

4) إمام عبد الفتاح إمام: (أرسطو و المرأة)، مكتبة مدبولي، ط1، 1996م.

5) إمام عبد الفتاح إمام: (الفيلسوف المسيحي والمرأة) ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م.

6) أحمد الحوفي: (المرأة في الشعر الجاهلي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1963م.

7) أنور الجنيد: (حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام)، دار البيان،(د.ب)، (د.ط)، 1980م،

8) إرنست رينان: (إبن رشد والرشدية)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957.

9) أحمد أجاييف: (حقوق المرأة في الإسلام)، ترجمة: سليم قبعيين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012م.

10) أبو الوليد إبن رشد: (المرأة في الإسلام) ، ترجمة: هيثم مناع، دار الحداثة، بيروت،(د.ط)، 1980م.

11) إبراهيم احمد العدوى: (أعلام العرب رشيد رضا الإمام المجاهد)، دار المصرية للترجمة والنشر، (د.ط)،(دس).

12) العقاد: (المرأة في القرآن الكريم)، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا/بيروت)، (د.ط)، (د.س).

13) المخزومي محمد باشا:(خاطرات جمال الدين الأفغاني)، دار الفكر الحديث، لبنان، ط2، 1965م.

14) باسمة كيال: (تطور المرأة عبر التاريخ)، مؤسسة عز الدين ، لبنان،(د.ط)، 1981م.

15) بوعلي ياسين: (حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة)، دار الطليعة الجديدة، (سوريا- دمشق)، ط1، 1998م).

16) تغاريد بيضون: (المرأة والحياة الإجتماعية في الإسلام)، دار النهضة العربية،(بيروت / لبنان)،(د.ط)، (1405هـ/1985م).

17) جمانة طه: (المرأة العربية في منظور الدين والواقع)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

18) جون إستيوارت مل: (استعباد النساء)، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، 1998م.

19) جمال الدين الشيال:(رفاعة رافع الطهطاوي)، دار المعارف بمصر، القاهرة ، 1958.

20) حبيب الزيات:(المرأة في الجاهلية)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

21) خديجة زتيلي: (أفلاطون)، دار الأمان، الرباط، ط1،(1432هـ/2011م).

22) خالد فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: (محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية)، دار علماء السلف، ط2، 1415هـ.

23) رفاعة رافع الطهطاوي: (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة،(د.ط)، (د.س).

24) رمزي أحمد عبد الحي: (قاسم أمين والتربية)، دار الوفاء ، الإسكندرية، ط1، 2006م.

25) رشيد رضا: (نداء للجنس اللطيف: حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام)، المكتب الإسلامي، بيروت، (1984)،

26) زينب منصور حبيب: (الإعلام وقضايا المرأة)، دار أسامة، (الأردن/عمان)، ط1، 2011م.

27) سمير عبده: (المرأة العربية بين التخلف و التحرر)، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، (1400هـ/1980م).

28) سيد بن حسين لعفافي: (أعلام وأقزام في ميزان الإسلام)، ج1، دار ماجد عيري، (السعودية/جدة)، ط1، (1424هـ/2004م).

29) عثمان أمين:(رائد الفكر المصري لإمام محمد عبده)، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، ط2، 1965م.

30) عبد المتعال الصعيدي: (لماذا أنا مسلم؟)، مجلد1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م.

31) عباس محمود العقاد: (عبقري الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده)، دار مصر للطباعة، (د.ط)، (د.س).

32) عبد السلام: الترمانيني: (الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1984م.

33) مصطفى رزهار:(مقاربة في دراسة النص التوراتي)، دار الضفاف، البصرة، ط1، 2012.

34) مصطفى النشار : (مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون)، دار قباء ، القاهرة،(د.ط)، 1998م.

35) محمد علي أبو ريان: (الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون)، دار الوفاء، مصر، (د.ط)، 2007م.

36) محمد الرازي فخر الدين: (تفسير الرازي)، ج20، دار الفكر، ط1،(1401ه/1981م).

37) مريم نور الدين فضل الله : (المرأة في ظل الإسلام)، دار الزهراء، (لبنان/بيروت)، (د.ط)، 1978م.

38) محمد بن عبد الله الهبدان: (ظلم المرأة)، 1424م.

39) محمد معروف الدواليبي: (المرأة في الإسلام)، دار النفائس، (بيروت/لبنان)، ط1،(1409ه/1989م).

40) محمد عمارة:(الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي)،ج1، دار الشروق، 2010م.

41) محمد عمارة: (الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده)، دار الشروق، (القاهرة/بيروت)، ط1، (1414ه/1993م).

42) محمد رشيد رضا: (تعليم البنات بمصر)، مطبعة المنار المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1352ه.

43) محمد حسين هيكل: (تراجم مصرية وغربية)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ب)، ط1، 2014م.

44) محمد أمين إسماعيل لمقدم: (عودة الحجاب)، دار طيبة، الرياض، ط1،(1427ه/2006م).

45) محمد عبد الحميد أبو زيد: (مكانة المرأة في الإسلام)، دار النهضة العربية، (د.ب)،(د.ط)، 2001.

46) مصطفى رزهار:(مقاربة في دراسة النص التوراتي)، دار الضفاف، البصرة، ط1، 2012

47) نورة بنت عبد الله لهزاني : (المرأة العربية بين الماضي والحاضر)، دار أسامة ، (الأردن/عمان)، ط1، 2014م.

48) نصر الله زكرياء: (الزواج في المسيحية)، مطبوعات دار المستقبل، (دب)، (د.ط)، 2010م.

49) هادي علوي: (فصول عن المرأة)، دار الكنوز الأدبية، (بيروت/لبنان)، ط1، 1996م.

50) ول ديورانت: (قصة الحضارة)، ترجمة: محمد بدران، ج2، المجلد2، دار الجيل،(بيروت/لبنان)، (د.ط)، (1953).

51) يوسف إبيش:(رحلات الإمام رشيد رضا)، السلسلة العربية للدراسات و الطباعات والنشر، ط2، 1979م.

ب/ باللغة الأجنبية:

1) Qasim Amine: (the liberation of women, the new woman), translated by :samiha sidhom Peterson ,the American university in Cairo press , printed in Egypt ,1995.
2) James Partridge : (care and welfare caring for the body the arch your self boos hodder and slough ton), copyright London, 1973.
3) Muhammad zafrulla kban:(Woman in Islam),Copyright 2008 Islam International Publications Limited، Second Printing , 1991

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1) إبراهيم مذكور:(المعجم الفلسفي)، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط،(1402هـ/1983م).
2) أندريه لالاند:(موسوعة لالاند الفلسفية)، تعريب خليل أحمد خليل ، (المجلد2/1)، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م.
3) إبن منظور:(لسان العرب)، دار الفكر، (د.ط)، (دس).
4) أحمد محمد الشنواني:(موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام)، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، (د.ط)، 1426هـ.
5) تدهوندرتش:(دليل أكسفورد للفلسفة)، ترجمة: نجيب الحصاري، المكتب الوطني للبحث والتطوير، (د.ب)، (د.ط)، 2003م.
6) جورج طرابيشي: (معجم الفلاسفة)، دار الطليعة ، بيروت، ط2، 1997م.
7) زكي نجيب محمود وآخرون: (الموسوعة الفلسفية المختصرة) دار القلم، (بيروت/لبنان)، (د.ط)، (د.س).
8) عبد الرحمان بدوي: (الموسوعة الفلسفية)، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.
9) فيروز آبادي:(القاموس المحيط)، دار المعرفة، (د.ب)، ط4،(1430هـ/)2009.

10) محمد علي الصويكي: (معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها)، الجمعية الأردنية الكردية للثقافة مؤسسة زين، السليمانية، (د.ط)، 2006م.

11) محمد أحمد منصور:(موسوعة أعلام الفلسفة)، دار أسامة للنشر والتوزيع، (الأردن/عمان)، ط1، 2001م.

المجلات والدوريات:

1) زياد مصطفى سعيد محمد الراوي: (مكانة المرأة في التشريع الإسلامي)، مجلة التربية، العدد3، مجلد17، 2010.

2) محمد رشيد رضا: (مجلة المنار)، مطبعة المنار، الجزء1، مجلد5، 1315.

الرسائل الجامعية:

1) نصير فخار: (تعامل المرأة مع الأجانب في القرآن الكريم)، إشراف عبد الصمد بلحاجي، جامعة أبو بكر بالقياد، تلمسان،(1434هـ/2014م).

الفهرس

المحتوى:	**الصفحة:**
❖ البسملة.	
❖ إهداء.	
❖ شكر وعرفان.	
❖ مقدمة	أ ب ج
❖ **الفصل الأول:** التأصيل الفكري لإشكالية المرأة.	
❖ **المبحث الأول:** إشكالية المرأة في الفلسفة اليونانية:	10
أولا: المرأة عند أفلاطون(Platon).	12
ثانيا: المرأة عند أرسطو(Aristote).	16
❖ **المبحث الثاني:** إشكالية المرأة في التراث العربي الجاهلي والإسلام.	
أولا: المرأة في التراث العربي الجاهلي.	19
ثانيا: المرأة في الإسلام:(العودة الى النصوص التوراتية و الإنجيلية وتبيين موقف العهد القديم والجديد من المرأة).	23
❖ **المبحث الثالث:** إشكالية المرأة في الفلسفة الغربية.	31
❖ **الفصل الثاني:** إشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث.	
❖ **المبحث الأول:** إشكالية المرأة عند رفاعة الطهطاوي.	38
❖ **المبحث الثاني:** إشكالية المرأة عند محمد عبده.	44
❖ **المبحث الثالث:** إشكالية المرأة عند محمد رشيد رضا وجمال الدين الأفغاني.	48

❖ **الفصل الثالث:** قاسم أمين و إشكالية المرأة:	
❖ **المبحث الأول:** المرأة كما يراها قاسم أمين.	52
❖ **المبحث الثاني:** تعليم وتربية المرأة عند قاسم أمين.	55
❖ **المبحث الثالث:** قضايا تحرير المرأة .	59
1. قضية الحجاب.	59
2. قضية العمل.	63
3. قضية الزواج وتعدد الزوجات.	66
4. قضية الطلاق.	69
❖ خاتمة.	74
❖ قائمة المصادر والمراجع.	76

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة إشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث، وقد ركزنا على وصف وتحليل لمكانتها وقيمتها التي احتلتها عبر المسار التاريخي، ابتداء من الحقبة اليونانية،مرورا بالعصر الجاهلي والإسلامي والفلسفة الغربية، مع إبراز موقف قاسم أمين الذي أعتبر من دعاة تحرير المرأة ومن أشد المدافعين عنها، محاولين في أي مرتبطة بقضايا الجنس إلى تحريرها و استقلاليتها من كل تلك ذلك الانتقال من فكرة كونها من المحرمات القيود، وذلك بالتركيز على أهم جوانب حياتها الأساسية و ظروفها: الزواج و العمل والتعليم والتربية و

الكلمات المفتاحية:

المرأة – الحداثة – الإسلام – قاسم أمين.

Résumé:

Cette étude porte sur le problème des femmes dans la pensée arabe moderne , nous avons mis l'accent sur la description et l'analyse de l'état et de la valeur capturée par la piste historique , A Partir de l'époque grecque a travers l'ère apre-islamique et médiévale aux temps modernes ,soulignant Qasim Amin ; qui était considéré comme un partisan de la position de libération des femmes , essayer de passer de l'idée cl être un tabou tout sexe liée a la libération et a l'indépendance de toutes les

Les mous- clés:

la femmes – islam – Qasim amine – modernité.